

بعد الاقاله

اللورد لويد — قطار مخصوص ! موكب سيارات ! صيد البط ! صدق من قال دوام الحال من المحال

العدد ١٢٤ — الاربعاء ٢٤ صفر سنة ١٣٤٨ ‹‹ الثمن ١٠ مليمات ›› ٣١ يوليه سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات { ٦٠ قرش عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الامراء والسياسة

لامراء البيت العلوى أثر فى سياسة مصر غير منقطع ، يعرفه الذين تتبعوا تاريخ هذه الاسرة من عهد مؤسسها المغفور له محمد على باشا الى اليوم فى ظروف كثيرة اشترك الامراء في الاعمال المختلفة من حربية وادارية وسياسية اشتراكا فعليا . وما ينسي تاريخ مصر تلك الانتصارات الحربية الباهرة التي أحرزتها الجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا في مختلف الميادين ، ولا ينسي التاريخ اشتراك ابناء محمد على فى حملات السودان واستشهاد بعضهم فيها .

كذلك اشترك الامراء فى أعمال الحكومة فمنهم من تولى الوزارة ومن تولى التفتيش فى الاقاليم ، ومن تولى رئاسة مجلس الشورى ، وغير ذلك من الاعمال . واشتركوا فى الجمعيات غير الحكومية . وبالجملة عملوا فى جميع الميادين التى يعمل فيها كل من يريد خدمة بلاده فى أي ناحية من نواحى العمل .

وكثيراً ما وقف الامراء موقف المناصر المتحمس لمطالب الامة فحضروا الاجتماعات السياسية ، وأدلوا بآرائهم القيمة فى كل ظرف من الظروف . بل لقد كان من الامراء من غضب الغضب الشديد لما ينزل بابناء البلاد من المظالم والاضطهاد . ولعل أول من فعل ذلك المغفور له سعيد باشا ، فكان موضع النقمة من ابن أخيه عباس الاول ، حتى اضطر ان يختفى عن وجهه.

ولما هبت مصر هبتها الكبرى على أثر الهدنة كان أمراء البيت المالك وفى طليعتهم صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسن هم قبلة الانظار ، كانوا يشاطرون الزعماء الرأي و يبدون للعاملين من النصائح الغالية ما يدل على عنايتهم الكبرى بقضية بلادهم ، وكم شهدنا أصحاب السمو يحضرون الاجتماعات السياسية التي كان يعقدها الوفد وكم نشرت لهم الصحف من أحاديث .

وللامير الجليل عمر طوسن على وجه اخص عناية بالقضية المصرية ومسألة السودان . وطالما أدلي سموه برأيه لمحدثيه من رجال الصحف ، وطالما نشرت الصحف أقواله فكانت موضع التقدير والاحترام . وفى الاسبوع الماضى تحدث دولته الى مندوب الاهرام حديثاً قيما قابلته البلاد بالارتياح ، ولكن جريدة السياسة غاظها ان يكون رأى سموه مخالفاً لرأى الاحرار الدستوريين فى الحال الحاضرة وفى المفاوضات التى تجري فى غيبة البرلمان . وحاولت السياسة أول الامر أن تكبح جماح غيظها ، وان تبدو حيال حديث الامير الجليل فى شيء من الحذر وأن تصبغ لهجتها بلون من الادب يتخلله التهكم ، ولكنها مع ذلك لم تملك نفسها فى اليوم التالى من أن ينفجر بركان غيظها فتخرج من التحشم فى خطاب سموه الى لهجة جمعت بين السوقية والطفولة وناهيك بجريدة تزعم نفسها محترمة و يزعم محرروها انهم رجال عقلاء تخاطب الامير الجليل بقولها ان عامة الناس لا يستطيعون أن يجدوا مايجده سموه من البسكويت للغذاء الى آخر تلك الالفاظ الصبيانية الباردة .

وعلام تبنى السياسة حملتها الطائشة ؟ على أن صاحب السمو هو أحد أعضاء البيت المالك فهو بهذه الصفة لا يجوز له التدخل فى المسائل السياسية التى تختلف فيها آراء الاحزاب . وأساس حرمان الامراء من الاشتغال بالسياسة — فى نظر جريدة الاحرار الدستوريين — هو أن الدستور حرم انتخابهم أعضاء فى البرلمان.. وقد تجاهلت السياسة وهى تقول هذا الكلام ان المادة ٩٣ من الدستور نصت على ما ياتي :

« يجوز تعيين أمراء الاسرة المالكة ونبلائها أعضاء بمجلس الشيوخ ولا يجوز انتخابهم باحد المجلسين »

وما نظن الدستور قد أراد بذلك ان يعين الامراء في مجلس الشيوخ ليجلسوا سكوتا يتفرجون على ما يجرى في المجلس دون أن يبدوا رأيا فى شؤون البلاد ودون ان يكون لهم صوت فى ترجيح رأي على رأى وسياسة على سياسة . بقى أن نفهم الحكمة فى تحريم انتخاب أحد من الامراء فى المجلسين . وهى حكمة ظاهرة الا تحتاج الى بحث طويل. فللانتخابات معارك لا بد للمرشحين من خوضها وهم فيها عرضة للهجمات العنيفة من منافسيهم ، وقد قدر المشرع ان هذه المعارك قد تتخللها حملات شخصية ، فتسامح فيما يدخل تحت طائلة القانون من هذه الحملات اذا وقعت خلال فترة المعارك الانتخابية ولما كانت لامراء البيت المالك منزلتهم الخاصة في الامة فقد أراد الدستور ان يحميهم من خوض المعارك الانتخابية والتعرض لما يتخللها من الهجمات ، فنص على عدم جواز انتخابهم في أحد المجلسين ، وراعى فى الوقت نفسه حق الامراء فى ابداء آرائهم السياسية وفى الاشتراك فى خدمة بلادهم اشتراكا فعليا فنص علي جواز تعينهم في مجلس الشيوخ .

وهنا يحسن أن نذكر « السياسة » بموقف صاحب الجلالة ملك الانجليز من لورد اسكويث يوم سقط فى الانتخاب لمجلس النواب ، ولم يرد ملكه الذى يقدر مواهب وزيره ان يحرمه من الاشتراك فى خدمة بلاده او يحرم بلاده من الاستفادة بمواهبه ، فاهداه لقب لورد ليكون

عضو فى مجلس اللوردات. وقد جاء في الكتاب الذى بعث به جلالته بخط يده الى وزيره العبارة الآتية !

« فاني اشعر كل الشعور بانكم بعد خدمتكم الطويلة الممتازة يجب الا تظلوا عرضة لمتاعب المعارك السياسية وكل ما يصحبها من الشغب والاكدار ، ولا لحياة مجلس العموم الشديدة المضنية »

فهذا السبب النبيل الذى حدا بجلالة ملك الانجليز الى الانعام على وزيره بلقب لورد ليستمر فى خدمة بلاده دون تعرض لمتاعب المعارك الانتخابية ومشقة العمل فى مجلس العموم هو نفسه السبب الذى حدا بالمشرع المصرى الى أن يجيز تعيين الامراء والنبلاء أعضاء فى مجلس الشيوخ ولا يجيز انتخابهم فى أحد المجلسين .

هذا هو السبب الوحيد وهو السبب الذى يقضى به العقل والمنطق ، اما قول السياسة ان الامراء لا يجوز لهم الاشتغال بالسياسة والانتصار لرأي دون رأي لانهم لايجوز أن يكونوا اعضاء فى البرلمان ، فقول الذي يجهل أولا أحكام الدستور ، والذي ذهب به الغيظ من الاقوال القيمة ، التي أدلى بها صاحب السمو الامير الجليل ، لحد الهذيان والقول بحرمان امراء البيت المالك من حق يتمتع به ابناء البلاد جميعاً بلا تفريق بين فقيرهم والغني .

وبعد فانا لنرجو ، وكم رجونا من قبل ، الا يذهب التعصب الحزبي بالكتاب الى انكار الحقائق والى المغالطة فى أحكام ظاهرة لاتقبل التاويل .

عبد الحميد حمدى

البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد

آلهة قدماء المصريين
والحروف المقطعة فى القرآن

ذكر حضرة الاستاذ لطفى جمعه فى البلاغ الاسبوعى الصادر فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٩ مقالا عن عبادة العرب والمصريين اربابا متحدة استدل فيها على صدق النظرية باتحاد بعض الالفاظ فى اللغتين العربية والهيروغليفية الا انه توسع فى هذا الصدد حتى أدخل ضمن المشابهات بعض ألفاظ وحروف وردت في القرآن الشريف وعدها انها ترجع الى المشابهة المذكورة والمطلع على المقال ربما يظن ان حضرته يفسر هذه الحروف والكلمات بالمعنى الذى وجد للالفاظ الموضوعة لآلهة قدماء المصريين . كالقول بان الحروف المقطعة التى هى فى اوائل السور مثل كلمة (ق) وكلمة (ص) هى بعينها كلمات (كا) ومعناها الروح فى اصطلاح المصريين القدماء وكلمة (صاد) او (صالات) الذى هو هيكل الحكمة فى قصر أنس الوجود الي غير ذلك من الابحاث التى لم تؤيد بأى دليل . بل إنما هى من قبيل الظن والحدس وحاشا أن تكون فى القرآن اشارة الى أوهام وخرافات المصريين القدماء من قبيل الروح الثانى الذى كان عند المصريين والمسمى (كا) وخلافه والعجب ان حضرة الاستاذ فى علاج معرفة أسرار القرآن العظيم لم يقتد بالسلف الصالح كما يشير بذلك فى كتاباته التى يروم بها التمسك بالتقاليد

فلننظر أيها الفاضل الى ماكتبه السلف فى موضوع الحروف المقطعة حتى نطلع على أسرار التنزيل وتزول عنا الحيرة التي تسلطت على الاذهان فى هذا الزمان و يتبلج صبح العرفان وتتقشع غيوم الاوهام .وأن فيما ذكره الاولون من السلف الصالح لغنية لاولي الالباب ان كانوا يفقهون .

فمن جملة الاحاديث المروية عن الائمة الدالة على ميعاد الظهور ماورد في كتاب بحار الانوار وكتاب تفسير الصافي (ومن الحديث مارواه العباسي عن أبي لبيد المخزومى قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنى عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة أعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادى والناطق والغاوى ياابا لبيد ان لي فى حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً ان الله تعالى أنزل (الم) ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مئة سنة وثلاث سنين

ثم قال وتبيانه فى كتاب الله فى الحروف المقطعة اذ اعددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضى أيامه الا وقائم من بنى هاشم عند انقضائه ثم قال الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فذلك ماية وواحد وستون ثم كان بدء خروج الحسين عليه السلام الم الله لا آله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمرا فافهم ذلك واعد واكتمه) قال الاستاذ العلامة ابو الفضائل فى كتاب الفرائد:

وهذا ما ينطبق على التاريخ الصحيح فانه لما انقضى ماية واثنين وأربعين سنة على قيام سيد الرسل قام قائم آل العباس عبدالله السفاح أمير الخلافة الهاشمية وزالة الخلافة الاموية ولو عددت الحروف المقطعة فى أوائل السور من الم ذلك الكتاب الى المرا لكانت ١٢٦٠ وهذا مطابق ليوم طلوع النير الاعظم (ظهور حضرة الباب) من فارس ولم يكن مكتوما ان حضرة ابي جعفر عليه السلام اعتبر التواريخ المذكورة فى الحديث من يوم قيام حضرة الرسول باعلان الدعوة كما هو مذكور فى جميع كتب

الى ان حضرته دعا قريشا علانية قبل الهجرة بسبع سنوات وكان قبل قيامه باعلان أمر البعثة مكتوما مخفيا واذا أضفت هذا العدد على السنين الهجرية يطابق ١٢٦٠ سنة وهي سنة ظهور النقطة الاولى (حضرة الباب) وانهذا الحديث يغنينا عن ذكر الآيات المؤرخة فى جميع الكتب السماوية التى تدل على نفس هذا التاريخ الذى هو فجر ظهور البهائية فى العالم. فهذا هو معنى هذه الحروف التي احتار فى معرفة كنهها الناس وهي تدل على ميعاد الظهور لان لكل حرف عدد معلوم بحسب حروف الجمل كما هو مشهور فى كتب الحروف وكان القدماء قبل اكتشاف الاعداد الهندية يستعملون هذه الحروف بدلا عن الاعداد كما تشاهد فى الاعداد اللاتينية القديمة.

وأما ماذكر حضرته من ان العزيز هو نفس أزيس أو أوزيريس وان اليهود عبدوه فكل مطلع على التاريخ يعلم مخالفة ذلك الحقيقة وان القرآن لم يذكر لفظ العزيز مطلقا فى عبادة بنى اسرائيل للعجل التى ذكرها فى جملة مواضع وقد ورد فى تاريخ أبي الفدا بان اسم العزيز هو بالعبرانية عزرا وهو من ولد فنحاسى ابن العزر بن هرون بن عمران وهو الذى أخرج نسخة التوراة لبنى اسرائيل عند عودتهم لعمارة بيت المقدس بعد خرابه على يد بختنصر ومكثه على الخراب مدة سبعين سنة وشرح لهم أحكام الحلال والحرام فقدسه بنو اسرائيل وظنوا انه هو الموعود المنصوص عندهم فى التوراة من أنه يجمع اليهود بعد الشتات وانه هو ملك اسرائيل وليس المسيح الذى ظهر فيهم وفى الاشارة غنية لاولى الالباب عن التفصيل ولو شرحنا المقام لطال بنا المقال وما كفتنا الاوراق

وأما قوله بان زواج ابراهيم من السيدة هاجر تم بعقد صحيح. وكان الزواج طقسا دينيا محضا يتم أمام الآلهة ولا بد فيه من اتحاد او تقارب الدينين فغريب لان ابراهيم كان على الدين الحنيف وتبرأ عن عبادة الاوثان فكيف يجرى عقداً وثنيا أمام الالهة ولكن الحقيقة انه لم يكن ثمت زواج ولا عقد. فان المعلوم فى التواريخ ان فرعون وهب هاجر لسارة زوجة ابراهيم وهذه وهبتها الى ابراهيم فكانت ملك يمينه وكانت أمة لا زوجة وذكر جميع المؤرخين ان سارة غارت من هاجر وقالت ابن الأمه لا يرث مع ابنى

وما أردت فى هذه العجالة الا تنبيه الاستاذ الى الحقائق التاريخية الثابتة وعدم الاعتماد على روايات لا برهان عليها أخذاً بالظن والظن لا يغنى عن الحق شيئا

عبد الجليل سعد
القاضى بالمحاكم الاهلية

اللورد بلفور

فى يوم الخميس الماضى أتم اللورد بلفور السنة الاولى بعد الثمانين من عمره وكان قد احتفل في لندن فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ببلوغه الثمانين وأهدى سيارة طافت به فى بعض الاحياء اللندنية محفوفا باصدقائه ومريديه من أفذاذ العلماء ورجالات السياسة اذ اللورد بلفور فيلسوف وسياسي وشاعر بالرغم من انه لم يكن بين المبرزين من متخرجي جامعة كمبردج بعد كلية ايتون

وطرق باب الحياة السياسية ففتح له بلا امهال بسبب نشاته الارستقراطية فهو ابن سيد اسكتلاندى وأم هي شقيقة المركيز سالسبورى زعيم بيت سيسل الذي احتكر أفراده الوظائف السامية الرسمية.

وقد بدأ حياته السياسية بالعضوية فى مجلس العموم وتعين سكرتيراً خاصا لخاله عند توليه وزارة الخارجية ثم تدرج فى المناصب الحكومية الرئيسية حتى صار وزيراً فرئيس وزارة فى عام ١٩٠٢ ثم زعيما للمعارضة من عام ١٩٠٥ الى سنة ١٩١١ اذ استقال من رياسة حزب المحافظين واعتزل السياسة غير ان الحرب العالمية ردته اليها ثانية وقد أسمي فى عالم السياسة Flanseur أى «يعرفها وهي طائرة» كما يقال فى المثل العامى

محكمة تطير



هيئة محكمة أمريكية انتقلت من بلدة الى أخرى في طيارة لتعاين محل جريمة قبل الحكم فيها

أيام القيصر الاخيرة

بقلم البارونه دي بوكسهوفيدن

احدى المقربات من البلاط الروسي قبل كارثته الكبرى

صدر الامر بان تغادر أسرة القيصر توبلسك باسرع ما يمكن قاصدة الى ايكاترنبرج . وكان على قوميسير البوليس المسيو رودينون أن ينفذ هذا الامر ويرحل الاسرة فى أقرب فرصة ولكن كانت هناك عقبة فى سبيل الرحيل هى مرض ولي العهد والخوف من أن يكون للرحلة أثر سيء فى زيادة مرضه فالقومسير اذن بين نارين اما أن ينفذ الاوامر ويقضى على حياة ولى العهد واما أن يتوانى وفى هذا ما فيه من الاضرار بمصلحته وتعريضه لنقمة الثائرين

لذلك كان المسيو رودينوف قلقاً مضطرباً يحمل فى نفسه حقداً على هذا الطفل الذى تسبب في ايجاده فى هذا المركز الحرج

وفى يوم من الايام دخل المسيو رودينوف على الاسرة المالكة بغتة فرأى ولى العهد جالساً على كرسيه لاول مرة اذ كان قد استعاد بعض قواه منذ يومين فقط فاصدر أوامره بالاستعداد للرحيل الى ايكاترنبرج

ولكن الطبيب كان لا يزال مصمماً على عدم الرحيل اذ أن صحة الفتى المريض لم تكن لتتحمل متاعب السفر وهو بعد لم يزل فى دور النقه بعد مرض دام عدة شهور ولذلك اضطر القومسير الى تاجيل هذا السفر ولكنه حدد له موعداً نهائياً هو ٢٠ مايو سنة ١٩١٨

وكانت الاسرة المزمع رحيلها تتكون من الاميرات اولجا وتاسيانا وانستاسيا ومن ولى العهد والجنرال تاتيستشف والكونتس هندريكوف والمدموازيل شنيدر والبارونة لركسهوفيدن وبعض أفراد الحاشية والطبيب الخاص وبعض الخدم

***

وتمكنت من اقناع مس مازر بالبقاء فى توبلسك ثم أرسلت خادمتي الى أهلها ولاول مرة بعد طول غيبتى عن الاسرة المالكة التقيت بافرادها فكان أول ماراعني هو التغير الشديد الذى بدا علي ولي العهد اذ أصبح نحيفاً لا يقوى على السير ولا تزال أثار المرض بادية عليه بجلاء



العائلة الروسية المالكة فى الاسر

صورة آل رومانوف فى مقامهم فى توبلوسك ويرى فيها القيصر وعن يساره ولي العهد وحولهم بقية الاميرات

ومع ذلك كانت عيناه الواسعتان لا تزالان كما عهدتهما صافيتين يتالق فيهما نور الاخلاص وأما البرنسيس أولجا فكانت خيراً من ولى العهد أذ انها لاتزال تتمتع بصحتها رغم بعض التغير والشحوب البادى في وجهها وطبيعي ان يبدو عليها الشحوب بعد ان فصلت عن والديها وتركت على رأس أخوتها ترعاهم وتعنى بولي العهد المريض . وقد ناءت تحت ثقل هذه المسؤولية الملقاة على عاتقها وبدت فى شكل المرأة التى جاوزت الشباب مع أنها لم تكن قد تخطت بعد الثانية والعشرين من عمرها . وكانت هى الوحيدة دون اخوتها التى أمكنها أن تقدر بذكائها حرج مركز والديها والخطر الذى يتعرضان له خصوصاً بعد ان انقطعت خطابات القيصرة التى كانت ترسلها الى أولادها فلم تكن يصل اليهم منها غير النادر القليل وكانت القيصرة تضع على خطاباتها نمرا مسلسلة فامكن الاميرة أولجا أن تعرف من ذلك ان معظم هذه الخطابات لا تصل اليها وارتدت الاميرة الكبرى ملابس السفر البسيطة وكان ثلاثتهم قد قصصن شعورهن منذ أيام الثورة في عام ١٩١٧ حين أصبن بالحصبة

وبدأنا الرحلة وكنا نشعر فى قرارة نفوسنا بتشاؤم غريب فكدسنا جميعا فى (روس) وهي الباخرة التى حضرت فيها العائلة الملكية الى توبلسك وأقام رودينوف بعض الحرس هنا وهنالك وأمرنا جميعا نحن السيدات ان نترك أبواب غرفنا مفتوحة طول الليل فلم تخلع احدانا ملابسها واما ولي العهد فوضع في غرفة أغلقت من الداخل عليه وكان معه تابعه (ناجورني) خوفا من ان يصاب بالدوار وبالجملة ضربت علينا رقابة شديدة وأمرنا بان لا نتخاطب بغير اللغة الروسية حتى يتمكن الحرس من فهم كل حديثنا اذ كان لكل منا حارس خاص مسؤول عن كل مايدور من الاحاديث

وبعد يوم وليلة قضيناها فى تلك الباخرة وصلنا الى تيومن حيث دارت محادثات طويلة بين القومسير والسلطات المحلية التى رغبت فى القبض علينا بدورها وأخيراً الى القطار الذى أقلنا الى مقصدنا .

وكنا نسير وكل شخص منا يصحبه جنديان وأما ولى العهد فقد اضطروا الى حمله اذ لم يكن يقوى على المسير

وهناك كان القطار فى انتظارنا وهو قطار قذر مكون من بعض عربات الدرجة الثانية والثالثة التى أعدت لافراد العائلة والحاشية أما بقية الخدم والاتباع فقد كان من نصيبهم أن يوضعوا فى عربة تشبه عربات المواشي وان كانوا يسمونها رسمياً عربة الدرجة الرابعة

وفي القطار صادفنا مثل ما صادفناه في الباخرة فوقف الحرس أمام الابواب يرقبون حركاتنا ويتتبعون أحاديثنا وخطواتنا وكنا نظن ان هذا لا يدوم طويلا لان المسافة من تجومن الى ايكاترنبرج كانت لا تزيد عن ٢٤٠ ميلا

ولا أنسى ما حييت ذلك الحادث الذى دل على مقدار ما تحمل بنات القيصر فى قلوبهن من حنان وما تكن نفوسهن من شفقة وعطف حتى قبل سجانيهم: ذلك ان خوخرياكوف أصيب بجرح فى ساقه حين كان يصعد سلما فذكرت الاميرة اولجا ايام الحرب حين كانت تعالج جروح الجرحى وتضمدها وودت لو انها أتيح لها ان تضمد جرح خوخرياكوف غير ناظرة الى أى اعتبار سوى انه بحار روسى جدير بكل شفقة ولكن هذا رفض بغلظة وخشونة ان يريها جرحه وأبى أن يقبل أى معونة منا ولكن على الرغم من هذه الاهانة فقد ظلت اولجا تتألم لألم (الرفيق المسكين) وتطلب له الشفاء. فهل رأيت مثل هذا الحنان وهل عرفت شخصاً يعطف على سجانه هذا العطف الذى يدل على النبل والشرف ؟

***

لقد طالت الايام الاخيرة من الرحلة فاصبحت كأنها لا تنتهي وشعرنا بالملل من كثرة ما لقيناه فى الطريق من تعب ومشاق حتى لقد بدأنا نتساءل هل حقيقة نحن فى طريقنا الى ايكاترنبورج ام الى منفى سحيق آخر يراد تضليلنا عنه ؟

و بعد فهل يستبعد على من غرروا بالامبراطور والامبراطورة وساقوهما الى غير مقصدهما ان يسوقونا نحن ايضاً الى جهة أخرى غير التي نقصد اليها ؟

وأخيراً بعد طول الملل والانتظار وبعد ما لاقينا من مشاق قدر لنا أن نستقر ونلقى رحالنا. وفى ليلة ما بعد أن تنصف الليل دخل الى عربتنا بعض رجال البوليس فاذا بهم ممثلو السلطات المحلية فى ايكاترنبورج وظل هؤلاء يتفاوضون مع رودينوف وخوخرياكوف وأخيراً أبلغونا أننا وصلنا الى محطة ايكاترنبورج

ولكن نظرا لتأخر الوقت تقرر ان لا نبرح القطار حتى الصباح

وحينئذ ارتدينا جميعا ملابسنا وبتنا ننتظر فى شوق يمازجه الخوف ما سوف يأتى به صباح الغد

وفي باكورة اليوم التالى ظهر أحد قومسيري البوليس المدعو افريف وأخبرنا انه قدم لاستصحاب ولي العهد والاميرات

وكان افديف هذا هو رئيس الفرقة المرابطة على كثب من ايكاترنبورج وهو الموكل بحراسة القيصر والقيصرة وكان رجلا فظاً مدمناً للشراب فويل لمن القاه حظه العاثر تحت رقابته فانه يذيقه آلام العذاب

وأمرنا افديف أن نتهيأ جميعا لمغادرة القطار وكان اليوم شديد القر يتساقط فيه المطر رذاذاً

وسألنا رجال البوليس عما اذا كان الاطفال سيؤخذون الى والديهم فلم يجب رودينوف ولكن افديف أجاب بالايجاب وأشاروا على الاميرات بان يغادرن القطار أولا ثم تبعهن ولى العهد

ومن الغريب انه لم يسمح لاحد منا أن يساعد الاميرات فى حمل أمتعتهن حتى ناءت الفتيات الصغيرات تحت ثقل أحمالهن ولما حاول ناجوري أن يساعد الاميرة تاسيانا ــ اذ كانت تحمل كلبا فى احدى يديها وتجر صندوقا اسود من صناديق السفر ثقيل الحمل في يدها الاخرى ـ أقول لما حاول ناجوري أن يساعدها و يحمل عنها بعض هذا الحمل الثقيل انهالت عليه اللكمات من كل صوب وأبعد عنها وهو فى حالة يرثى لها

ولم يكن دورنا قد جاء بعد فجلسنا نشاهد هذا المنظر عن كثب

واجلست جميع الاميرات فى عربات خاصة كانت فى الانتظار وكان الى جانبي كل واحدة منهن حارسان شاكيا السلاح وسارت بهن العربات ومعهن ولى العهد المريض

وقبل أن يغادرنا كنا نقبلهم بقبلات الوداع وكنا جميعا نشعر أن هذه لحظة رهيبة مفجعة لاندرى هل نلتقى بعدها أو لن يقدر لنا لقاء

وفي هذه اللحظة قال أحد الحراس «خير لكن أن تودع احدا كن الاخرى يا اخوات» فنظرت الى وجهه وحينئذ قرأت فيه أن هذا فراق لا رجعة فيه

ثم جاء بعد ذلك دور الجنرال تاتستشيق وتبعته الكونتس هندريكوف والمدموازيل شنيدر وكنت على وشك ان اتبعهما لولا أن أغلق الحرس الباب ببنادقهم وحضر رودينوف فى هذه اللحظة وقال أنه لم تعد هناك مركبات وأنه يجب لذلك ان انتظر ثم أغلق باب العربة من الخارج ووضع المفتاح فى جيبه وغادرنا بعد أن وثق ان الحرس فى مراكزهم

وبقيت ساعات طويلة فى عربة القطار وانا فى حيرة مدهشة وعذاب أليم اذ كنت في أشد القلق على الاميرات وكنت أشك كثيراً في أن يسمح لبقية الرفاق بالاقامة مع أفراد العائلة المالكة خصوصا وكان قد بلغنا حين اقامتنا فى توبلسك ان الامير دلوجروكوف لم يسمح له بالاقامة مع القيصر والقيصرة فى قصر ايباتيف بل اقتيد حال وصوله الى ايكاترنبورج الى سجن منفرد

وأخيراً ظهر رودينوف وأخبرني ان السلطة السوفيتية قد فحصت مسالتى وقررت الافراج عنى فسألته عن الذين كانوا معي فقال وقد أربض وجهه «هذا ما لا أخبرك به»

فاضطررت ان احتمل حقيبتى وغادرت العربة بعيدة عن كل رقابة ولكن الى أين أذهب ؟ لا أدرى لقد كانت ايكاترنبورج خاضعة للاحكام العرفية فى ذلك الوقت فحرت فى أمري اذ لم أكن أعرف أى شخص فى المدينة وكان جواز السفر الذي أحمله جوازاً قديما يثير الريبة والشك وظللت فى حيرتى هذه حتى أشفق على أحد الحراس فتطوع بان يقودنى الى المحطة الرئيسية وقال «هناك عربة خاصة بالمسافرين على شاكلتك»

وفعلا قادنى الرجل الى المحطة واجلسني فى عربة الدرجة الرابعة حيث وجدت هناك مسيو جيارد ومسيوجيبس و بقية الخدم وهناك قضينا الليلة فى انتظار الصباح على أمل ان يوافينا بنبا عما حل ببقية زملائنا

عصر الثورة الفرنسيـــــــــــــة

— ٢ —

بقلم المؤرخ الفريد رامبو

حرية الصحافة تحت حكم الديركتوار

صدر قانون فى شهر تيرميدور من السنة الخامسة من الثورة الفرنسية يحرم انشاء الجمعيات السياسية أياكان نوعها ، و بطبيعة الحال لم يكن ينتظر من نابليون أن يعيد هذه الحرية المسلوبة ولذلك اشتمل قانونه الجنائي علي المادة ٢٩١ وما بعدها ، وهى تحرم انشاء أى جماعة يربو عدد أعضائها عن العشرين دون اذن سابق من الحكومة . واذا كانت حرية الصحافة قد أشهرت وشيدت فى ابان التئام المجلس التأسيسى فانه لم يمض زمن طويل حتى صادر زعماء الثورة المتطرقون جميع الجرائد المعتدلة واشعلوا فيها النار على مرأى من الناس فى الطرقات . و بعد سقوط الملكية أصدرت اللجنة الثورية فى باريس قانونا فى ١٢ أغسطس سنة ١٧٩٢ تقول فيه « ان كل من يسمم الرأي العام بآرائه يجب أن يلقى فى السجن ، وتوزع مطبعته وحروفها وأدواتها على الناشرين والصحفيين المخلصين ».

وحينما تولى بونابرت منصب القنصل الاول فى الديركتوار لم يبق الا علي ثلاث عشرة جريدة وأعلن ان الصحافة من المناصب العامة ، ولذلك أعاد الرقابة التى كانت موجودة تحت النظام الملكى واتخذ لنفسه ازاء الجرائد الباقية حق تعيين محرريها وفصلهم وحتم على الناشرين أن يؤدوا الايمان أمامه . وفى سنة ١٨١١ ألغي نابليون جميع الجرائد الا أربعة منها وكان يرمى فى الحقيقة الى الغائها جميعا ما عدا جريدة « مونيتور » (وهي الجريدة الرسمية في ذلك الوقت) . ومن العبارات التى كان يجب ترديدها حينئذ قوله « انني ابن للشعب ، ولا أحب أن أسب كلك . »

ولا يمكن ان يقال ان فرنسا بين سنة ١٧٨٩ و ١٨١٥ كانت تتمتع بحرية او دستور جديرين بهذه التسمية . لان دستور سنة ١٧٩١ لم يعش أكثر من عام واحد . والجمعية الوطنية سنت بعد ذلك دستورين يقفان على طرفى نقيض . فدستور سنة ١٧٩٣ كان شعبيا ومتطرفا لاقصى حد . ودستور ١٧٩٥ كان شحيحا على أفراد الشعب ولم يمنح حق الانتخاب ألا لمن كان له دخل معين . وركز السلطة التنفيذية باجمعها فى أيدي خمسة مديرين . وقسم الهيئة التشريعية ، بناء على التجارب الماضية ، الى قسمين . مجلس « الاقدمين » او الشيوخ ومجلس الخمسمائة . وعلى وجه عام يمكن أن يقال ان الجمعية الوطنية فى عصر الديركتوار لم تعط فرنسا سوى حكم استبدادى استمر الى أن أحدث نابليون انقلابه فى ١٨ بروميير سنة ١٧٩٩

عصر نابليون الاستبدادي

استعاد نابليون كل الحقوق التي كانت للملك ، وأصبح له حق أعلان الحرب وابرام السلام وتعيين الاساقفة والحكام والضباط والموظفين على اختلاف طبقاتهم . وأعاد نظام القضاء الاداري القديم ونظم فى كل مديرية مجلسا لها وعلى رأس جميع هذه المجالس مجلس الدولة الاعلى . وأشرف بنفسه على تعيين المديرين ووكلاء المديرين ، وهؤلاء قاموا مقام المفتشين تحت النظام الملكى القديم ، كما انه تولى بنفسه انتخاب جميع أعضاء الهيئات المحلية .

و بعد أن أنشأ نابليون مجلس الدولة ، ومجلس الشيوخ ، والمجلس التشريعي ، والمحكمة العليا ، عاد ثانية فالغي المحكمة لما رآه فيها من الاستقلال وجعل الهيئتين التمثيليتين كمكاتب لتسجيل ارادته ليس الا ، واما مجلس الدولة فانه قواه حتى أصبح هو المحور الذى يدور عليه الحكم البونابرتى . وفى الدستور الذى نشر فى السنة الثامنة من الثورة أعفى نابليون الموظفين من أن ترفع عليهم الدعاوي أمام المحاكم العادية .

وفي سنة ١٨١٣ أعد بمفرده اعتماداً على سلطته المطلقة ميزانية الدولة واذاعها بواسطة مرسوم . وقد رأينا كيف كان موقف نابليون ازاء حرية الصحافة . وهو الموقف عينه الذى وقفه ازاء الحريات الاخرى . ففي سنة ١٨٠٥ ألغى اختصاص المحلفين فى نظر قضايا الخيانة العظمي وجعلها من اختصاص « لجنة خاصة » كما كان الحال فى عهد ريشيليو ولويس الرابع عشر . وحدث فى سنة ١٨١٣ أن حكم بعض المحلفين فى انتورب حكما لم يرق له فاصدر قراراً بالغائه وقدم المحلفين والمتهم الى محكمة أخرى . والمرسوم الذى أصدره فى سنة ١٨١٠ بشان سجون الدولة العامة حيث أصبح الاعتقال تحت أحكامه جائزاً من غير حاجة الى وجود حكم قضائى ، يعيد الى ذاكرتنا العهد الذى كانت به « الخطابات ذات البصمة الملكية » فى سمت عنفوانها وقوتها . واستبقى نابليون قانون مصادرة الاملاك الذى كان الغاه المجلس التاسيسي أعادته الجمعية الوطنية .

وقد أعاد نابليون بواسطة الكونكوردا العقيدة الكاثوليكية الى فرنسا . واذا كانت هذه حسنة لا تنكر ، فان نابليون أراد فى الوقت نفسه أن يجعل الكنيسة أداة من أدوات الدولة . وجعل واجبات المسيحيين نحو « نابليون الاول ، امبراطورنا » من ضمن تعاليمها . وكان مولعا أن يردد هذه العبارات « أساقفى » و « جندى » . وادخل في التقويم الكنائسي يوما بين أيامها يدعى بعيد « لى سانت نابليون » فى ١٥ أغسطس من كل عام . ولكن هذه المجاملة لم تدم فان نابليون أساء أساءة كبرى الى الكاثوليكيين باغتصاب البابا بيوس السابع وأخذه سجينا فى فونتبلو ، وبضمه الى

امبراطوريته ، التي كانت شاسعة جدا في ذلك الوقت ، المقاطعات الرومانية ، ثم باعطائه لابنه المولود الصغير بعد ذلك بثلاثة أعوام لقب ملك روما .

وكذلك أعاد نابليون فى عهده جميع الضرائب غير المباشرة وأعاد احتكار الدولة للدخان ومنتجات أخرى واستبقي أيضا مبتكرات الجمعية الوطنية المالية مثل الضرائب علي الابواب والنوافذ

ويظهر أن نابليون الضابط والقائد اليعقوبى ، وصديق الاخوان روبسبير ، قد نسى الديموقراطية التى تغذى بلبانها . واستدعى الى بلاطه ارستوقراطية العصور القديمة ، وأخذ يخلق ارستوقراطية من رجاله واتباعه الاخصاء مغدقا عليهم الالقاب من أسماء المواقع والانتصارات أو البلدان التى فتحوها ، فجعل أخاه يوسف ملكا على نابلى وأسبانيا ولويس على هولندا وأنشأ حكومة ملكية فى وستفاليا من أجل أخيه جيروم ، وجعل اخوته البنات دوقات حاكمات ، وصهره مورا ملكا على نابلي ، وابن زوجته يوجين بوهارنيه نائب الملك في ايطاليا ، وأنشأ له بلاطا من ذوى المقامات العالية والمارشالات والوزراء ، وأصبحت سرايه تلمع ببريق الملابس الموشاة بالذهب والفضة ، وكانت قبضة سيفه الخاص محلاة بالماسة المشهورة باسم « رجنت » .

وهكذا وقف نابليون موقفاً استبداديا لايسمح له فقط بالتسيطر على فرنسا ، ولكن على اوربا باجمعها . ولذلك أرسل البعثات الى النمسا والروسيا . واستمر يحكم تحت تاثير صدى انتصاراته ، وحينما هجره النصر هجره معه المجد والنفوذ ، الى ان اختفى نجمه مع هذا الصوت الاجش الذى قوبل به فى مجلس الشيوخ والنواب الفرنسيين فى كل من سنة ١٨١٤و١٨١٥

الشؤن الاجتماعية في الثورة

والامر الوحيد الذى يمكننا أن نعثر فيه على نجاح للمجالس الثورية ، انما هو المشكلة الاجتماعية — وهى مشكلة الارضين — التى كثيرا ما حول حلها قبل ذلك وكانت تنتهى المحاولات بالفشل .

ففى سنة ١٧٨٩ كانت تتوالى في باريس مقدمات المأساة الكبرى من قسم ميدان التنس الى المجلس الملكي الذى انعقد في ٢٣ يونيه الى الاستيلاء على الباستيل . هذه هي المقدمات . ولكن في أثناء الثورة التى اكتنفت باريس كانت هنالك ثورة أخرى أشد احتداما وأبعد أثراً — وتلك هى ثورة الفلاحين . فان الملك والمجلس التشريعى قد يختلفان ويتطاحنان ولكنهما يعودان بعد ذلك الى المصافاة . ولكن الموقف الحقيقي الذى يتميز به هذا العصر هو أن « جاك الابله » (كنية عن الفلاح الفرنسي) انتصب أخيراً امتداد قامته ووقف على اقدامه الخشبية . وأعلن فى باريس فى شهر يوليو أن القصور فى بلاد الريف كانت تحرق جميعها فى كل مكان وتحرق معها أوراق الاشراف التى كان يحصل بها مندوبوهم الاموال من الفلاحين . وانك لتقرأ فى كتب المؤرخين الذين كتبوا عن الحياة الريفية فى عهد الثورة مقدار الفزع الذى ضرب فى طول البلاد وعرضها من ثورة الفلاحين وأسلحتهم التي كانوا يرهفونها فى وجه الاشراف .

وكان بعض رجال الاعمال يحرقون لكي يعرفوا للفلاحين عن أمور معينة واغتصب الفلاحون كل ما وصلت اليه أيديهم من متاع الاشراف ثم نثروا هذه الغنائم على « نصب الحرية » التى كانوا يرفعونها في كل مكان . ونهبوا مخازن الحنطة والطعام . ولويس السادس عشر الذى كان من أكبر غواة الصيد والقنص استمر عدة أيام يستمع الى طلقات البنادق فى حديقته .

وكان الفلاحون فى بعض الاماكن يجبرون الاشراف على مد أيديهم لمصافحتهم رفعا لشأن الحرية والمساواة . وأكثر من ذلك أنهم كانوا يجبرون السيدات من الاشراف على منحهم قبلة . ولو أن هؤلاء الاشراف اعادوا النظر فى أنظمتهم الارضية والزراعية لكفوا أنفسهم شرا كثيراً من هذا الذى رأوه فى تلك الايام .

وفى الليلة الثالثة من شهر أغسطس وقف الكونت كلير مونت تونير وقرأ للمجلس تقريرا يصف فيه الحوادث الاخيرة وبعد مناقشات حادة أصدر المجلس فى مساء اليوم التالى قرارا بالغاء النظام الاقطاعى . وفي ١٢ أغسطس صدر قرار آخر من المجلس بالغاء عشور القساوسة وبهذه الطريقة ربح دافعو الضرائب ، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ، مبلغا مقداره ١٢٣ مليونا . وربحوا بعد ذلك مايربو على المائة مليون بالغاء حقوق السيادة التى كانت لرجال الكنيسة . وفى ٢ نوفمبر عرضت الدولة أراضي شاسعة وضياعا كثيرة للفلاحين يشترون منها ما يشاؤون . وبهذه الطريقة يزيدون من مساحة أراضيهم .

انتهاء العصر الاقطاعى

وبينما كانت الثورات الريفية تدافع عن حقوق الفلاحين دفاعا ماديا فعليا ، فان مبادىء الثورة المتعلقة بالارض كانت في سبيل الاستقرار والظهور فى هيئتها النهائية . وقامت ازاء « حقوق الاشراف » حقوق أخرى تدعى « بحقوق الرعاع » . وبعد ان كان المجلس رأى ان يفرق بين ما يلغي من حقوق الاشراف وما لا يلغي منها ، عاد ثانية ورأى أن يحدد ما يصح لاى نبيل أن يتمتع به من الدخل الخاص . وأحيا زعماء الثورة قانونا قديما كان موجودا فى عهد الملكية وخاصا بمن يتهمون بالخيانة العظمي . وكان يقضي بمصادرة اموال هؤلاء المتهمين . ولذلك أخذوا يطبقونه على الاشراف المهاجرين او الذين انضموا الى الاجانب فى نضالهم ضد الشعب الفرنسي . وتوسع فيه اليعقوبيون حتى ادخلوا ضياعا شاسعة من ضياع الاشراف ضمن أموال الحكومة العامة . وأصبح لكل فلاح ان يحصل على ما يريده من هذه الضياع لو انه يدفع ثمنها من العملة الجديدة المسماة « بالاسينياه » .

(ملحوظة : ظهرت غلطتان مطبعيتان فى الشطر الاول من المقال فى أول العمود الثانى من الصفحة رقم ٨ بالعدد الماضى احداهما « وحرية العقيدة اتمت وصحيحها « وحرية العقيدة امحت » والثانية « السجون التى يتزوى المؤلفون » وصحيحها « السجون التى يتزوى فيها المؤلفون » .

حسنى الشنتناوى المحامى

مختارات من الادب

دورا

لمكســـــــيم غوركي

« هو من أقطاب النهضة الادبية فى روسيا ومن الكتاب المزائين بالحياة والمصورين لقاذرها وهمومها واكاذيبها وخدعها وقد حضر الثورة وأسهم فيها ، وله تواليف ممتعة ، وقصص نفسانية بديعة ، ونحن نقتطف دورا هذه من يومياته . . . . »

في المصح كان ثمانية مرضى بالسل. والمسلولون هم عادة أغرب المرضى أطواراً ، وأعجبهم نفسية وأحوالا ، اذ يكفى أن ترتفع حرارتهم نصف درجة أو ثلثها أو نحو ذلك كسورا ، لكي ينقلبوا فى طرفة العين متهوسين، لا يسؤلون عما يفعلون ، من فرط الخوف والوهم ، او الحنق والانفعال، او الغم والحزن. . . . وفى الحق ان لميكروب هذا المرض قوة سخرية وتهكما مدهشا ، فبينما يقتل الحياة الانسانية فى المريض اذ هو في الوقت ذاته يثير في أعماقه الظمأ لها ، واللهف عليها ، والتشبث بها ، و يظهر ذلك على المسلولين فى نزوعهم الشديد الى العشق ، وشبقهم الجامح العرم الى المرأة ، و يبدو كذلك فى ايمانهم الملحاح المتين ، بقرب البرء والشفاء ، وأحسب ان العالم الباتولوجي « ستروميل » هو الذى سمي هذه الحالة بقوله « امل المصدورين »

وكان هذا المصح نزلا فى احدى قرى « القرم » وكانت تتولى تمريض هؤلاء الثمانية والعناية بهم خادم تدعي « دورا » لايعرف أحد من أين الفتاة ولا من قومها ، وكانت تقول أحيانا انها « استونية » الاصل، وأحيانا أخرى تزعم أنها من اقليم « كاريليا » ولكن لهجتها كانت لهجة أهل « تويد » . اذ كانت تتكلم مرة بغنة تترية ، ومرة أخرى فى رطانة « أرمنية » وكانت دورا مخلوقة بدينة لحيمة ، وان راحت خفيفة الخطو سريعة الحركة ، نشيطة البـدن ، ينم وجههـا عن حسن فطرتهـا ورقة طبعها ، كما ينم وجه الحصان المطهم عن خلقه ، وقد ركب الله شفتيها الحمراوين على ابتسامة شحمية دهنية ، وشرب عينيها النجلاوين الزرقاوين بزيت تلك الابتسامة فاذا وجمت وأطالت تفكيراً لم تلبث عينـاها الحليتان من البريق أن تغيما وتروح نظراتهـا ثقالا كأنها من رصاص

وكانت الفتاة أمية غبية ، وكان غباؤها اشد ما يروح ظهوراً اذا هى أرادت أن تظهر مكرا ، أو تتحايل على خبث وكان المرضي يلعبون بلفظ اسمها فينادونها «ديورا» — أعني الغبية فى لغة الروس — فلم تكن لتتألم منهـم ، أو تغضب لهذه التورية ، بل ظلت على ابتسامها لاتفتر عن وميض ، فقد كانت مع مرضاها متسامحة حنونا فى مثل تسامح الام مع ولدانهـا وحنان الوالدة على بنيها ، فاذا تهيجوا ومدوا ايديهـم المتشنجة الندية المعروقة فامسكوا بها وخدشوا جلدها في إمسا كهـم الملحة المتشنجة ، مضت هى بكل سكون تزيح عنهـا تلك الايدى الرطبة اللزجة بكفيها « او مخلبيهـا » الكبيرين الاحمرين ، وهي تقول . . . لا خدش . لا خدش . . . هذا ليس بحسن . هذا ليس بحسن ! »

وكان كثيرون يتحببون اليها ، و يتصببون فيها ، بين غلمان دكاكين ، وحانوتية ، وتربية ، وأحبها مرة رجل صـياد سمك كان أرمل ، اذ كان يفتنهم منها جمالهـا الخشن ، ومتانة البناء وقوة البدن ، ونشاطها لا يعرف كلالا ، وطبعها اللين لا يصعب قيادا ، وكان كل منهم يريد لنفسه هذه المخلوقة الوديعة المسالمة المتضعة ، و يطمع في اتخاذها شريكة لحياته ، ولكن مسـلكها نحو الرجال راح اشبه شيء بمسلك انسـان حر الارادة ، واسع الثروة ، يعرف حق المعرفة متى وكيف يستثمر رأس ماله ، و يسـتغل ثروته . فكانت ترفض طلبات الزواج بتلك الابتسامة الغبية المسكنة الراثية ذاتها التى اعتادت أن تستمع بها الى أحاديث مرضاها وغرائب أطوارهم التى لا تنقطع ، وصباباتهم المصدورة التى لاتكف .

وكانت تشكو الحر فى أشد أيام البرد قرا ، واعنفها زمهريرا ، على حين يشكو المرضى وهم ملففون في الدثر ، مشتملون بأسمك الاردية ، من قوة الجو و برودته ، واذا جن الليل وانامت كل فرد منهم، وناغته حتي يهبط عليه الكرى، خرجت ملتفـة بمئزر خفيف الى السقيفة ، فجثت ترفع بصرها الى السماء. وانشأت تصلي وترفو تحت نافذتى

ولم اكن ادرك على دورا أية نزعة من نزعات الشاعرية . فلم تكن لتحفل بالازاهر ، بل تقول ساخطة انها تملأ الحجرات ترابا وقذرا وفى ذات ليلة كانت امرأة مسـلولة تحضر من سل فى الامعاء . وهي هائمة الخيال تغرق في مدح روعة مشهد السماء وزينة الكواكب ، فلم يكن من دورا الا أن أسكتت حماس المريضة بقولها . . . السماء . . . انها أشبه شيء بقرص . . . . العجة !

وفى ذات ضحى وصل المسلول التـاسع ، وراح بجهد جهيد ، وأنفاس لاهثة يصعد درجات السلم المؤدي الى السقيفة ، وهو ممسك برأس الدرابزين يقول مخاطبا دورا انظرى كيف انا بديع . . . ؟

وكان يقول ذلك فى لهجة هي خليط من الشكاة والمراح ثم ابتسم ومضى يتأمل الفتـاة اللحيمة وصدرها الممتلىء البارز واثنى يقول بصوت مشخشخ وهو يبلع بسرعة أنفاس الهواء الهابة عليه و يزدرد ريقه ، بسم الله ماشاء الله ما أبدع صحتك . انك ستعاونيني على الرجوع الى صحتي كما كنت . ألست فاعلة . . . فاجابته دورا بلهجتها الارمنية قائلة بلى . من غيرشك.

وكان لذلك المريض وجه البومة وعينا الهرة وأنف مقوس الارنبة ، وشارب صغير اسود.. وجه مخلوق هزاء قاسى غليظ العاطفة

ومنذ ذلك اليوم الذي وصل فيه ذلك المريض التاسع تغيرت دورا في مثل فعل السحر او أشد، وقد ساءنا تغيرها ذاك وتنافى مع مصلحتنا. اذ أخذت تتغافل عن رغباتنا . وتهمل في خدمتنا ، وتزوم وتهمهم غضبي رداً على شكاتنا او عتابنا ، بينما راح بريق عجيب كأنه بريق النشوة والثمل يلوح فى عينيها الشبيهتين باعين الخيل ، وحدق الاحصنة . وخيل الينا انها قد عادت فجاة عمياء صماء عناء، متلفتة أبداً فى جزع واهتمام نحو السقيفة حيث كان الشاب فيلوبوف ذو الوجه البومي راقداً يسعل و يلهث، وكانت تهرع نحوه كلما خلت من العمل يداها ، وتختبىء فى مخدعه بعد مغيب الشمس، لايغريها شيء بالخروج منه ، ولايحفزها الى تركه حافز.

اما هو فقد كان يموت ببطء ، ويدنو أجله رويداً . ولكنه كان يموت بشكل غير مألوف ، بين الضحك والتنكيت والسخرية . لا يكف لحظة عن الصفير بفمه ، وكان هذا النوع من العزف تتخلله نوبات السعال . وفترات اللهث ، وكان كثيراً ما يسألني قائلا وهو يغمز بعينه ما رأيك فى كل هذه السخافات يا زميلي العزيز وما احساسك من نحوها ، الليل والنهار والحب والعلم والموت... إيه .. شيء سخيف مضحك. أليس كذلك... نيس با... كما يقول الفرنسيون... سخيف ومضحك بالاخص لرجل فى السادسة والعشرين ... اقصد نفسي .... يا دورا...!

واذ ذاك لا أني أسمع رنين الملاعق والشوك واذا بدورا قادمة نحونا تهرع . واقفة تنتظر الاوامر من هذا الفتى لتؤديها وتنفذ . ويروح هو يقول « أينها الفيلة العجوز هاتي عنباً . هيا اسرعي ! ولا تكاد تتولى لتجيء اليه بالعناقيد حتى يلتفت نحوي قائلا «امرأة جاهلة غبية كل الغباوة . »

وكان يكره جميع المرضى و يسخر من فصولهم وغرابة أطوارهم ولم يكن محبوبا منهم أيضاً . اما عني انا فقد أصبحنا صديقين . لانه كان يحب الادب وكان ذلك هو ما قرب بيننا وجعل يقول وهو يخرج لسانه الازرق المسود فيمسح شفتيه ان الادب هو أبدع شيء ابتكرته الانسانية.

وكلما كان بعيداً عن الحياة كان أفضل....وبدا لي انه كان يموت من فعل ضربة أليمة قاضية اصابت روحه أكثر من فعل السل وتأثيره .

ومات في اليوم التاسع والستين من دخوله المصح، وهو يرغي ويزبد من البحران ،ويغمغم فى سكرة الموت ، فيما . . . . . . لقد أحببتك . . . كل حياتي . . . أحببتك أنت وحدك... حب الابد يا فيما . . . الغالية .

وكنت جالسا اذ ذاك عند طرف سريره وكانت دورا واقفة بجانبه ، تلاعب خصال شعره الجاف بمخلبها الضخم . وهي متأبطة رزمة ثياب ، واشرأبت بعنقها هائجة الفضول ودارت نحوي تسائلني ماذا تراه يقول . ومن تلك فيما التي يتكلم عنها . قلت يظهر أنها امرأة أو فتاة كان ولا يزال يحبها . فبهتت وانثنت تصيح قائلة هو . . . يحب. . . فيما كلا . كلا. أنه يحبني أنا . . بل لقد أحبني من يوم مجيئه الى هنا . وعادت تصغي الى هذيان المحضور وقد رفعت حاجبيها ومسحت وجهها المتصبب عرقا بطرف مبذلتها . وألقت الرزمة فى حجري قائلة ها هو كفنه . ثم جورب له وقميص وحذاء. وانطلقت من الغرفة ذاهبة . . . .

وما لبث المريض أن كف عن هذيانه وأخذ يطيل النظر الى مربع النافذة الاسود في الجدار الابيض ثم يزفر ويتنهد . ولاح لى انه كان يريد أن يقول شيئا ولكن الكلمات اختنقت في حنجرته ، واذ ذاك استطال بدنه الصغير وتمطى تمطية الراحة الابدية .

وذهبت لافتقد دورا وكانت واقفة فى السقيفة تنظر الى حيث اختلطت السماء بالبحر فلم يعد شيء يمتاز منهما عن شيء ، ودارت بوجهها الشحيم نحوي فبهت لمشهد ذلك الوجوم الذي غمره قلت انتهى . فاذهبي لتكفينه يادورا .

قالت لن أذهب

ووقفت تدق الارض بقدميها ثم تعركها كمن يعرك بصقته ، وهي مرددة قولها كلا . لن أذهب . لا اريد أن اعرفه . نعم لا احب أن اعرف رجلا كهذا . تصور رجلا قال لى انه يحبني بينما هو طول هذه المدة ...

قلت نعم ولكن ألم تكوني ترين أنه على كل حال مائت .

قالت بلى . ولكن ما أهمية ذلك . بالطبع رأيت ذلك وعرفته لانى لست عمياء ، وقد اشتريت له الكفن بآخر فلوس معي . بل لقد أدركت ذلك بعيني من اللحظة الاولى التي رأيته فيها وقلت لنفسي لله هذا الفتى المسكين ... انه ميت لا محالة ، ولكن كل انسان يموت...وانما المصيبة هي لماذا يغشني . لقد قال لى لم أحبب يوما ما أحداً . ثم ها هو ذا يحب فتاة . . . مت كما تشاء وأني تشاء . ولكن لا تغش الناس ولا تخدعهم

وكانت تتكلم بصوت خافت وكأنما هي تفكر فى شيء آخر . وما لبثت أن أجهشت فجأة اجهاشة مفعمة ألماً كأنها قد جرعت كأسا أترعت شرابا ساخنا فى درجة الغليان

قلت تعالي يا دورا

فاجابتني قائلة اذهب فكفنه أنت بنفسك ان كنت شفيقا رحيما ، أما أنا فلن أذهب ...انه لم يعد عندي غير حديث مضى . . . ولهو سلف

قلت ولكني لا أعرف تكفين الموتى

قالت ماذا يهمني ، انني غريبة عنه وهو غريب عني أليس كذلك ،

قلت ولكنه على كل حال رجل ميت .

قالت من فضلك دعني ولا تحاول اقناعي فانني لا أريد أن أرى مخلوقا كهذا . كان ينبغي ألا يغشني

وأبت أن تذهب اليه لتكفنه ، وظلت وحدها فى السقيفة وبينما كنت ادرجه في اكفانه اذ سمعت فجأة اعوالة خافتة تمزق شغاف القلب ، فاسرعت الى السقيفة ، وانه لتأتي على المرء منا لحظات فيها يسكب دموعا موحشة محرقة ساخنة مريرة ، وكذلك كانت دورا بتلك الدموع تبكي وقد خرت جاثية تضرب قضبان الحاجز برأسها وهي تنتحب وتعول وتقول فى بكاء وصياح . . اواه يا حبيبي الخائن . اواه ياشيطاني الصغير . يا اعز الناس عندي ويا حملي الذى لن أنساه آخر الدهر . . . !؟

عباس حافظ

علم الاجتماع كما وصفه دوركايم

لقد بنى دوركايم نظريته في علم الاجتماع على هذه الاركان الثلاث :

(١) ان درس المجتمع يستطيع ان يكون علما حقيقيا .
(٢) ذلك العلم له موضوع خاص به يميز عن سواه .
(٣) ينبغي استعمال طريقة خاصة فى بحثه .

— ١ —

العلم هو معرفة مجموع معين من الظواهر وقوانينها . واذا قلنا أن درس المجتمع يستطيع أن يكون علما قلنا ان هناك قوانين اجتماعية يمكن للفكر أن يدركها و يقف عليها ونكون قد فرضنا « ان الظواهر الاجتماعية معينة محدودة وان لها وجودا ثابتا مستقرا وانها من طبيعتها لا تتعلق بهوى الافراد وان لها علاقات ضرورية تأتي من طبيعتها »

وهذه القاعدة شرط واجب لعلم الاجتماع . وقبل أن يعترف بها لم يكن ممكنا ان يوجد علم حقيقي للحوادث الاجتماعية .

لا شك انه منذ أفلاطون كثير من المفكرين خاضوا غمار الفلسفة الاجتماعية ولكن لغاية القرن التاسع عشر كانوا ينظرون الى المجتمع كثمرة للتفكير البشرى وكآلة مصنوعة يمكن لصانعها فى كل حين أن يبدل فيها ويغير وفى هذه الحالة ليس هناك علم وانما فن سياسى . فاذا كان المجتمع من صنعنا فلا حاجة تدعونا لمعرفة ما هو بل ينبغي أن نعرف غايته وان نسعى في ان ندرك تلك الغاية على أحسن حال . فلذلك مهما كان كلام الذين تكلموا عن حياة المجتمعات قيما ومفيدا لا ينبغي أن نقول انهم وضعوا علم الاجتماع . ذلك لان المبدأ الاساسى ينقصهم .

فالعالم الاجتماعى الحقيقى هو من يتخلى عن النظرية القائلة بان المجتمع آلة مصنوعة . وهو من يعتقد ان المجتمعات كائنات طبيعية حية تنمو طبقا لضرورة داخلية .

ولكن هذه النظرية لا ترضى الفلاسفة ولا المؤرخين فيقول هؤلاء : « لقد درسنا المجتمعات ولم نجد فيها أثراً لقانون ما فالتاريخ ليس الا سلسلة من العوارض الخاصة اذا مرت لا تعود ولا تقبل التعميم أبداً . يعنى لا تقبل البحث العلمي بما ان العلم كلى ولا يبنى على الخاص »

ويجيب دوركايم على ذلك بقوله : « نعم ان أحسن وسيلة للاستدلال على وجود القوانين الاجتماعية هى اكتشاف تلك القوانين » . اما الآن فينبغي ان تمنح ثقتنا لعلماء الاجتماع . ويقول : « فاعمال افراد متشابهين يعيشون في أوساط متشابهة مهما كانت مختلفة لابد ان فيها ناحية متشابهة وانها قابلة لمقارنة مفيدة »

وهنا يتداخل الفلاسفة ويعترضون دوركايم بقولهم: ان الحرية البشرية ترفع كل فكرة تجعل المجتمع خاضعاً لقانون وتجعل كل تنبوءه علمي مستحيلا

فيجيب دوركايم على ذلك بقوله : ان مسألة معرفة هل الانسان حر فى أعماله أم لا مكانها في الفلسفة الاولى: أما العلوم اليقينية positives فيمكنها بل يجب عليها ان تتخلى عنها . ونحن بين شيئين اما ان نعترف بان الظواهر الاجتماعية قابلة للبحث العلمي واما ان نعترف ان هناك عالمين في عالم واحد: عالم يسيطر فيه قانون العلية وعالم يسود فيه الهوى والعرض Contingence ويقول فى كتابه Règles de la Méthode ليس لعلم الاجتماع ان يثبت مبدأ الحرية أو عدمه وكل ما يتطلبه هو تطبيق مبدأ العلية على الظواهر الاجتماعية وهو لم يتطلب هـذا المبدأ كضرورة نظرية عقلية وانما كقاعدة وصل اليها على طريق التجربية والاستقراء. فبما ان مبدأ العلية (١) قد تحقق في الفروع الاخرى من الطبيعة، وبما ان سلطانه انتشر بالتدريج من العلوم الرياضية والكيماوية الى علوم الحياة ومن هذه الى علم النفس فلنا الحق ان نعتقد انه واجب أيضاً لعلم الاجتماع

والحقيقة هى كما قال ليفى برول Levy Bruhl انه يصعب علينا ان نتصور قوانين ثابتة لا تتغير تسيطر على ظواهر يمكن بتدخل اختبارى منا تغيرها وتشبيه الطبيعة الاجتماعية بالطبيعة المادية يخالف الرأي المعتاد الذى يضع الانسان فى نقطة اتصال بين عالمين متميزين مختلفين احدهما مادى تسود فيه قوانين ثابتة والآخر أدبى (Morale) يصل اليه الانسان على طريق الوجدان . ودرس الطبيعة الاجتماعية درساً علمياً ظاهريا كما تدرس العلوم الطبيعية تصور لا يخلو من غرابة

ولكن دوركايم لايهتم بهذا حيث ان غرضه قبل كل شيء هو اثبات صبغة الاجتماع العلمية وهو يكرر فى تآليفه ان النظرية القائلة بعالمين مختلفين ينبغى ان تعارض وأن تحل محلها وحدة الطبيعة وانه من الخطأ ان نعتبر الانسان فى نقطة اتصال بين عالمين وأنه حر فى أعماله خارج عن تلك القوانين المتسيطرة على المادة وعلم الاجتماع يتضمن قبل كل شيء ان الظواهر الاجتماعية ينبغى أن تعالج كظواهر طبيعية خاضعة لقوانين ضرورية .

— ٢ —

فعلم الاجتماع اذن يحتاج فى تاسيسه الى تعميم فكرة القوانين الطبيعية على الظواهر البشرية ولكن وحدة الطبيعة لا تكفى لجعل الحقائق الاجتماعية مادة لعلم جديد . ثم وحدة الطبيعة لا تلغي ما هنالك من اختلاف جوهرى فى الاشياء . فلهذا يكفى أن نقول بان الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين بل يجب ان نزيد على ذلك بان تلك القوانين خاصة وهى وان كانت شبيهة بقوانين العلوم الطبيعية فهى لا تختلط معها

ولكى يكون علم الاجتماع علم مستقل ينبغي أن يكون ذا موضوع خاص به .

وقد اجتهد دوركايم فى تبيين اختلافه عن

(١) يقصد حضرة الكاتب بكلمة (العلية) كل ما يصدر عن علة (المحرر)

علم النفس وانه لا ينبغي مزجه به ولذلك قال « لا يمكن لعلم الاجتماع ان يوجد مالم يكن هناك مجتمع . ولكن المجتمع لا يوجد بوجود الافراد فقط » .

فيجب القول اذن بان : « المجتمع ليس هو مجرد مجموعة من الافراد ولكن هو شخص له حياته ووجدانه ومنافعه وتاريخه وبدون هذه الفكرة ليس هناك علم اجتماع »

لا شك ان المجتمع لا يوجد بدون الافراد اذ هم مادته ولكنه شيء مخالف للافراد فمجموعة الشيء مخالفة لاجزائه وان كانت المجموعة متكونة من تلك الاجزاء وخواص المجموع هي غير خواص الجزء فاذا ما اجتمع الناس على شكل معين وارتبطوا بروابط دائمة كونوا شخصا جديدا وهو الشخص الاجتماعى وله طبيعته وقوانينه الخاصة به .

واذا كان النشء المركب يختلف فى نوعه عن الاجزاء التى تركبه فذلك ناشيء عن أن التركيب ليس ظاهرة عقيمة بل هو عامل حي مما لاشك فيه مثلا ان الخلية الحية ليس فيها الا جواهر مادية جامدة . ولكن تلك الجواهر اجتمعت واختلطت فى الخلية فنشأت عن ذلك الاجتماع والاختلاط ظواهر جديدة تتميز بها الحياة ولا يمكنك أن تجد لها أصلا فى جزء من الاجزاء وكذلك المجتمع ليس هو مجرد مجموعة من الافراد ولكن الهيئة التي يكونها اشتراكهم تمثل حقيقة نوعية لها ميزاتها الخاصة

قال دوركايم جوابا على من اعترضوا عليه: « انا لا أنكر ان الطبيعات الفردية هي التى تركب الحادث الاجتماعى . ولكن يجب أن يعرف هل عند اختلاطها وتركيبها لتكوين الحادث الاجتماعى لا تتغير وهل ذلك الاختلاط مكانيكي محض أم هو تركيب كيماوى؟ فهذه روح المسألة»

أما دوركايم فانه يرى ان التركيب كيماوي . وهو يرى الفرق واضحا بين علم النفس وعلم الاجتماع كما ان الفرق واضح بين علم النفس وعلم الحياة

ولا يريد دوركايم بتفريقه بين الاجتماع وعلم النفس ابعاد العامل النفساني من علم الاجتماع فكثيراً ما يقول ان « حياة المجتمع تبنى كلها على تصورات » ولكنه يزيد على ذلك قوله : « ان التصورات الاجتماعية مخالفة فى طبيعتها لتصورات الافراد . »

مجموعة المعتقدات والعواطف مثلا المشتركة بين عدد كبير من أعضاء مجتمع واحد تكون نظاما معينا له حياته الخاصة ويمكن أن يطلق عليه اسم الوجدان الاجتماعى أو الوجدان المشترك . وهذا الوجدان له صفات خاصة تجعل منه حقيقة متميزة عن سواها . فالافراد يمضون وهو يبقى يربط الاجيال المتتابعة بعضها ببعض فهو اذن مخالف للوجدان الفردي .

ويقول دور كايم ان نفسية الجماعة غير نفسية الفرد . فالفرد لو بقى فردا ما كان ليتصور أى نظام أخلاقى أو غيره وما كان ليفكر فى الواجب . واذا كانت هذه النظم والافكار قد وجدت فذلك دليل على أن النفوس الفردية اذا ما اجتمعت انتجت نفسية من نوع جديد لها تفكيرها وحسها الخاص

— ٣ —

وهذه القاعدة الثالثة نتيجة للقاعدة السابقة فاذا كانت الحقايق الاجتماعية مستقلة عن الظواهر الحيوية والنفسانية فان هذه الظواهر لا يمكن ان تفسرها والحقيقة الاجتماعية لا يمكن ان تفسر الا بحقيقة اجتماعية أخرى .

فطريقة البحث المتبعة فى علم النفس غير صالحة اذن فى علم الاجتماع . وتلك الطريقة هى نفسها التى اتخذها علماء الاقتصاد . فهم يقولون بضرورة القوانين الاجتماعية ولكن فى نظرهم ان الفرد هو ما فى المجتمع من حقيقة . فالامة ليست الا شخصا اسميا وخواصها تاتى من الاجزاء التي تركبها . فالقوانين الاجتماعية ليست اذن حقايق عامة جدا يستقرئها العالم من مشاهدته المجتمعات ولكنها نتائج منطقية يستنتجها من تعريف الفرد . والعالم الاقتصادى لا يقول : الحوادث تسير هكذا لان التجربة أثبتت ذلك ولكن يقول ينبغى ان تسير الحوادث هكذا لانه غير معقول ان تسير خلاف ذلك .

ولغاية اليوم الطريقة التى يتبعها علماء الاجتماع فى ابحاثهم هى غالبا الطريقة النفسانية . فهم لا يرون فى المجتمع الا ضمائر خامدة وهذه هي مصير كل تطور فى المجتمع . وطبقا لذلك فالقوانين الاجتماعية تصبح نتيجة لقوانين نفسانية أعم منها . وينحصر تفسير الحياة الاجتماعية في تبيين نشاتها وعلاقتها بالطبيعة البشرية .

يقول دوركايم ان هذه الطريقة اذا استعملت فى الابحاث الاجتماعية تمسخ الحوادث وتقلب حقيقتها فالضمائر الخاصة باجتماعها تولد حقيقة جديدة هي وجدان المجتمع . وتفكير الجماعة وارادتها وعملها يختلف عن تفكير وارادة وعمل كل فرد من أفرادها اذا كان منعزلا . فاذا نحن درسنا الفرد المتصل الى فهم الجماعة . فلا يمكن أبدا أن نعرف شيئا عنها . لان الفرد غير الجماعة .

ويجب ان نكون متيقنين باننا كلما فسرنا ظاهرة اجتماعية مباشرة بظاهرة نفسانية يكون تفسيرنا خطأ فيجب البحث عن الحقائق الاجتماعية في المجتمع نفسه لا في الاجزاء التي يتركب منها .

وهناك طريقة أخرى مخطئة وهى طريقة الاجتماعيين الحيويين الذين يشبهون المجتمع بالجسم ، قال سبنسر ان الخلايا باجتماعها تكون الجسم الحي والاجسام الحية باجتماعها تكون المجتمع . وقد تغالى بعض العلماء وأرادوا تطبيق قوانين علم الحياة على علم الاجتماع . ولئن كان تشبيه المجتمع بالجسم الحى تشبيها مناسبا يقرب للاذهان حقيقة المجتمع فلا يمكن أبدا تخليط علم البيولوجيا بعلم الاجتماع فان للجسم الحى نظاما غير نظام المجتمع . واذا كانت قوانين الحياة توجد فى المجتمع فهى توجد على شكل جديد وبمميزات خاصة

أذن طرق البحث فى العلوم المختلفة غير صالحة فى علم الاجتماع ويجب أن تكون لهذا العلم طريقة خاصة به .

والنتيجة « ان علم الاجتماع علم مستقل عن علم النفس وعن علم الحياة وهو ليس تابعا لأى علم آخر بل هو مستقل بنفسه » .

احمد عبد السلام بلا فريج

الانسان الفطري والعقيدة الجنسية

فضل الشرائع المنزلة والوضعية على المدنية البشرية

مبحث اجتماعي فلسفى

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه

لم يكن لدى الانسان الاول ، فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية لفكرة الحياء شان يذكر ، وكان مثله فى ذلك مثل الحيوان الاعجم ، وقد أثبت علماء الاجتماع (سوسيولوجيا) أمثال سبنسر وربيوولیتورنو ان الجماعات الفطرية تعودت الاختلاط الجنسى بغير قيد ، وذلك قبل أن تبلغ مرحلة للزواج ، وكانت القبائل المتوحشة التى تشبه الانعام تنتحل نوعا من الارتباط الزوجي يختلف باختلاف القبيلة والبيئة ، ولكنه لا يعتبر زواجا بالمعني المعروف لنا

أما عفة المرأة المرتبطة على هذه الصورة فكانت في نظر تلك الانسانية الاولى أمراً اعتباريا محضاً ، بحيث يكون للزوج المالك لامرأته حق اقراضها لمن يشاء ، وفي جميع مواطن المتوحشين تعتبر البنات أنفسهن ذوات حرية فى التصرف فى عفتهن ، ولا يزال مثل هذه الحرية سائداً في بلاد تعد راقية نوعا مثل الهند الصينية ويابان حيث يؤجر الفقراء بناتهم لامد معين إما لازواج مؤقتين بعقد يشبه زواج المتعة (راجع مدام كريزانتيم تاليف بيالوتى ، وقصة مدام بطر فلاى الاوبرا الشهيرة) وإما لبيوت « معينة » حيث يعاشرن الرجال ، دون أن تؤثر هذه المحنة فى مستقبلهن من حيث الزواج وتأسيس الاسرة ، ولا شك فى أن ذلك يرجع في نظرهم الى اعتبار الغريزة الجنسية مثل الحاجة الى الغذاء ، وقد تعادلها فى القوة ، لذا يصعب كبح جماحها او تهذيبها ، وان حاجة الانسان للعلاقة الجنسية شديدة الاستبداد به بحيث لا تستطيع الجماعات الوحشية أن تنظمها .

وغنى عن البيان أن حرية العلاقات الجنسية تزداد اتساعا كلما انحدرت الجماعة نازلة عن درج التقدم ، وكانت بذلك النزول أقرب الى الحيوانية

فحياة المرأة الاسترالية الاصيلة عبارة عن « استسلام مستديم » وروى الاستاذ روشا Rochat فى كتابه الذي ألفه فى وصف سياحته في « كاليدونيا الجديدة » أموراً تدل على عدم الاختلاف في هذه المسالة بين المرأتين: الاسترالية والكاليدونية

ويمكن القول عن أهل بولينيزيا أن غرضهم من الحياة هو اشباع شهواتهم البدنية ، لان حرية العلاقات مطلقة ، ويعد الرجل مالكا لامرأته ، يقرضها من يشاء ولا يكاد يوجد عندهم عقاب على خيانة الزوجة ، أى انه لا توجد في عرفهم جريمة الزنا التى تعاقب عليها جميع الشرائع والقوانين . وقد أجمع الرحالون الذين سافروا او غامروا بانفسهم فى تلك الجزيرة ان الرجال من أهلها يتصرفون فى نسوتهم للاجانب بابخس الاثمان ، فقد تعد الريشة الحمراء ، او مسمار من حديد ثمناً للقاء جنسى كما قال الاستاذ ليتورنو Prix convenable dune rélation ومثل هذا رواه الرحالة كوك عن أهل نيوزيلاندا .

وبالجملة فانه فى كل هذه الجزائر لا يوجد أثر لعاطفة الحياء ، والعلاقات تتم فى اكواخ مهتكة على مرأى من الناس ، والرجال يعاشرون الاناث ليلا ونهاراً بثياب آدم وحواء (تعبير فرنسى معناه انهم بغير ثياب) وأهل تاهيتى يقدمون للضيف امرأة من قبيل الادب ويهبونه عذراء من بين أصناف الطعام ، كانها لقمة سائغة ، ويرقصون ويطربون حول الضيف وهو يغازل الانثى على مشهد ومسمع من أهلها وأقاربها وسائر النظارة (المتفرجين) ويعدون كل غزل جنسى عيداً يجب الاحتفال به .

ولما دخل احد الاديان المنزلة الى جزيرة تاهيتى ، ازداد البغاء انتشارا « وبشاعة » ولم يكتسب القوم الا النفاق الذى يصحب بعض المعتقدات ، ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا ان حديث القوم لا يدور الا على اطفاء نار تلك الشهوة التى تاكل أبدانهم اكلا وقد وصف هنري وسطور فى مذكراته التى أودعها قصة فراره من منفى « كاليدونيا الجديدة » هذا النوع من الحياة الجنسية. وقد بلغ من أهل جزيرة تاهيتى وجزائر سوسيتى Society Islands حب العلاقات الجنسية درجة جعلتهم ينشئون جمعية لاريويس Aréois واشتقت الجزر ذاتها اسمها من تلك الجمعية فسميت

Les iles de la Société

أى جزر الجمعية . وأسست هذه الجمعية بصبغة دينيه كعادة الانسان الاول يخفى وراء بعض المعتقدات كل شهواته ، و وضعت تحت حماية الاله «اورو بن تاروا» وهو يعد جهوفا (ياهو) لاهل هذه الجزر .

ولهذه الجمعية قيود شتى ، فلا يقبل فيها إلا من يقبل تجاربها ، ويمر بكل درجاتها ، وقد يقضي فى الحصول عليها سنين عديدة ، وغاية الجمعية اشباع مطالب الجسد ، ووأد الاطفال ، أماشيوعية الغزل فسائرة بينهم والعلاقات الجنسية مباحة للجميع ، ولا تدوم العشيرة بين ذكر وأنثى أكثر من يومين او ثلاثة ، واعضاء الجمعية يقضون أيامهم فى المعاقرة والمغازلة والمخاصرة والسماع ثم هم يتنقلون من جزيرة الى أخرى والنساء يرقصن رقصة « تيموردى » المهيجة للشهوات الدنيئة . فاذا وضعت أنثى طفلا وهى من بين اعضاء الجمعية حتموا عليها ان تئده لساعته ، فاذا عاش نصف ساعة نجا من الموت! ولا تستطيع امرأة ان تحتفظ بولدها ، إلا اذا وجدت له والداً يتبناه ، فاذا تم لها هذا فصلا من الجمعية معا وسبت المرأة سباً فظيعا وأطلقوا عليها وصف « واضعة الاطفال » وهو أعظم وصمة . ويعتبر اعضاء هذه الجمعية أنفسهم أرقى الجنس الانساني ، وقد سافر أحدهم الى احدى

ممالك أوربا العظمى مع رحالة شهير فلما سئل عن نفسه قال انه أفضل وأرقى من ملك تلك المملكة العظمى لانه « أروى » أى ينتمي الى جمعية اريويس المذكورة آنفا .

فغاية هذه الجمعية اشباع شهوات الجسد تحت رعاية المعتقدات الدينية ، وغايتها كذلك التقليل من النسل .. ولكن لا لدرجة فناء الجنس البشرى ، وقد نشأت تلك الجمعية بأفكارها المخالفة للخير الانساني وللعمران البشرى في بلاد وحشية ، فطرية ، فاين هذا من القول بان الانسان مطبوع على الخير ؟ والحياء وأدب النفس ومفطور عليها ؟

تعد جزيرة تاهيتى عاصمة بولينيزيا ، ولكن الجزر الاخرى لا تقل عنها انغماسا فى هذه الحمأة ، وقد روى فاربنى ان أهل جزيرة ساندويتش ، يجهلون العفة وليس لديهم لفظ يدل عليها .. ويستثنى ممن ذكرنا بنات زعماء ساموا ، فان عفتهن تعد فخر القبيلة ، وقبيل الزواج تفحص العرائس بمشهد عام فحصا مخجلا فى عرفنا ليتثبتوا من احتفاظهن بعفتهن ، وأهل تلك الجزر يشبهون الاطفال فى عقليتهم ، وعاطفة الغيرة مفقودة من نفوس الرجال لانهم يعتبرون النساء متاعا مملوكا أو أدوات للمسرات والملاذ ! !

أما النسوة فقليلات العفة شديدات الغيرة ، لان المرأة في سائر انحاء العالم تجعل للحب حتي ولو كان ماديا محضا شأنا أعظم مما يجعل الرجل ...

ولا نبالغ اذا قلنا ان حرية الاخلاق الجنسية سائدة فى سائر ناحيات الارض ولا يمنع المرأة عن التمادى الا الرجل بحق الملك الذى يدعيه عليها .. ولكن الامتناع المعنوي نادر جدا ان لم يكن مجهولا مفقودا ، واليك أدلة من انحاء العالم المتوحش ، فان كفاركوسالا يمزجون بين الحب والزواج ، وبرابرة سنجامبيا يقدرون المرأة بالوزن كما تقدر الانعام ، ويدفعون ثمنها بالرطل والقنطار . وفى دارفور يدافع الرجل عن عاشق ابنته وأخته ، وفى الحبشة تتولى العاهرات حكم المدن ، ويجتمع الرجال بالعظيمات من النساء على رؤوس الاشهاد ، ويهمون بهن فى الولائم والمآدب بغير حياء . وروى هيردون فى رحلته أموراً شتى من هذا القبيل أخصها عن أعمال الدعارة التى تقع فى الهياكل والمعابد وكافة الاماكن المقدسة بعلم سابق للكهنة وغيرهم من الكبراء والحكام .

وأحوال أهل أمريكا الاصليين (الهنود الحمر) لا تتميز عن أحوال اهل افريقيا واستراليا فالاسكيمو يعيشون كالحيوان ، خليطاً ، ويقدمون نساءهم للاضياف كواجب « اكرام الضيف » والرجل منهم يبيع امرأته ويرهنها ويؤجرها والمرأة لا ترعى لزوجها كرامة فى غيبته ، وبالجملة فهم أقرب الى حيوان البحر من الانسان ، واشتهرت امرأة من قبيلة « نودويسى » بامريكا بانها حظيت بقرب أربعين فارساً من قبيلتها وأهل أمريكا الوسطي والجنوبية أشد أهل الارض شبقاً ، وأبقاهم قوة غرامية على الكبر وأهل سنتياجو بشيلى يساكنون العاهرات ، وهؤلىء يدعن المارة الي غرف مزدانة بتماثيل وصور دينية مضاءة بشموع النذور ، ومثل هذه الحال كانت سائدة فى منتصف وأواخر القرن التاسع عشر فى جزيرة مالطة (كتاب الواسطة فى أخبار مالطة » تأليف احمد فارس الشدياق) ومثل هذه الحرية سائدة فى آسيا بين الموغول والبيض ، ويمتاز رجالهم بغيرة المالك على ملكه ، واغنياء « الصين يبتاعون العذارى للذتهم ، وقد امتازوا بالتفنن فى استنباط وسائل التمتع البدنى على غيرهم من الامم ، ويقول ليتورنو فى ص ٦٢ من كتاب « علم الاجتماع » انه لا يستطيع ان يذكر منها شيئاً حياء وخجلا حتى ولا فى مقام العلم الذي يبيح كل تصريح ،

وتوجد فى الصين الي عهد قريب عادة ازالة بكارة العذارى لدى زواجهن بواسطة « مزيل البكارة » الرسمى وهو موظف حكومى ، والزوج لا يقرب زوجته قبل اداء هذه العملية عن يد الموظف الذى طالما يظهر تأففه من كثرة ما لديه من تلك الزيارات العرسية التي يتقاضى عليها أجراً

يخطيء من يظن ان اشتداد الرغبة الجنسية وضعفها يتبعان حالة الطقس والمناخ ، فقد يكون ساكن البلاد الباردة أشد ميلا الى هذه المطالب من ساكنى البلاد الحارة او المعتدلة .

وقد امتازت الشعوب البيضاء بالذكاء والآداب ، وفضلا عن هذا فقد روى الرواة ان سكيامونى مؤسس البوذية لما قصد الى مدينة فيزالى بالهند ، استقبلته رئيسة النسوة الساقطات (رواية مدام سبير فى كتابها « الحياة فى الهند القديمة » ص ٢٨) وفى بعض المدن المقدسة حتى يومنا هذا يسود الفساد تحت رعاية بعض الرؤساء الدينيين ، ونحن نغفل ذكر تلك المدن مراعاة لاحساس الكثيرين .

وقد خرجت الاجناس البيضاء من دياجي حياة الاختلاط الجنسى رويداً رويداً ، وكان استئثار رجل بامرأة يعد سرقة تقع على كاهل الجماعة ، لهذا وجدت قوانين فى ممالك شتى ، تجبر النساء على العهارة باسم الدين ولو مرة واحدة فى العمر (هيرودوت) وكان هذا حادثاً في ليديا وفي اكسيلينا (بين طوروس والفرات) وفى بابل وقبرص واغريقيا . وحياة الرومان حافلة بذكر ما يشبه تلك العادات ، وثابتة أخبارها فى مؤلفات جوفيناك وتيبوك واوفيدو يترون وتاسيت Les annales وسويتون Les empreurs أو الاثنى عشر قيصراً Les douze Césars

وقد قامت معتقدات دينية أساسها الشهوات البدنية مثل العقيدة الفاليكية والفولفية (عبادة الشيطان وبدن المرأة) .. وتدل جميعها على تحكم الشهوة الجنسية فى بني الانسان الاول قبل مجيء الاديان المنزلة التى نظمت الحياة بالزواج .

أخبار الأسبوع الداخلية

فصل لورد لويد

لم يكن للناس حديث في الاسبوع المنصرم الا عزل اللورد لويد من منصب المندوب السامى البريطانى فى مصر ، فقد جاءت الانباء التلغرافية بذلك في مساء الاربعاء الماضى فابتهجت النفوس ايما ابتهاج وهنأ المصريون بعضهم بعضا لذهاب الطاغية الذى حسب ان مصر احدي مستعمرات التاج وأراد أن يحكمها على هـذا الاعتبار .

وقد أعلن مستر هندرسن وزير الخارجية البريطانية نبأ استقالة لورد لويد فى مجلس العموم البريطانى يوم ٢٤ يوليو الجاري فأحدث المحافظون ضجة كبيرة لانهم استعماريون ولورد لويد من غلاتهم ولما سأل مستر تشرشل هل استقال لورد لويد أم فصـل أجاب مستر هندرسن قائلا : « لقد أرسلت اليه تلغرافا يصل معناه الى حد دعوته الى الاستقالة من منصبه »

وأفشى مستر هندرسن فى جلسة البرلمان البريطاني التى عقـدت يوم ٢٦ يوليو الجارى أسراراً عظيمة الاهمية وقد بينت عداء اللورد لويد للامة المصرية وسعيه الجدى لاقالة وزارة النحاس باشا وتعطيل الدستور . ومما قاله وزير الخارجية البريطانية ما يأتي :

ان اللورد لويد منـذ تعيينه اختلف مراراً مع سير تشمبرلين

فالمرة الاولى كانت فى صيف سـنة ١٩٢٦ اذ أراد لويد منع سـعد زغلول باشا من تولى رياسة الوزارة على الرغم من أن رأى تشمبرلين كان عدم التدخـل ولكن رأى لويد تغلب وأرسلت البوارج الحربية الى مياه مصر .

والمرة الثانية في سنة ١٩٢٧ حين أراد اللورد لويد قلب السياسة التي كانت متبعة فى السنوات السابقة بشان الموظفين البريطانيين فى مصر وخصوصا فى مصلحة السكة الحديدية التى كان رغب زيادة عددهم فيها بينما تشمبرلين اعتبر هذا القلب فى السياسة المتبعة أمراً لا مبرر له وقد يخلق استياء عاما .

والمرة الثالثة كانت فى صيف سـنة ١٩٢٧ ونشأت منها أزمة الجيش فان لويد رأى أن تقوية الجيش المصرى فيهـا خطر على بريطانيا ، بينما تشمبرلين رأى غير ذلك ولكن مجلس الوزراء أيد لويد وأرسلت البوارج الحربية الى مصر .

والمرة الرابعة كانت فى ربيع سنة ١٩٢٨ فقد نشأت أزمة جديدة بسبب مشروع قانون الاجتماعات ، وأخبر تشمبرلين لويد انه لا يريد ان يمزق الدستور المصرى

ولكن حتى بعد ان أرجأت وزارة النحاس باشا ذلك المشروع بقانون مكث لويد يطالب إقالة النحاس باشا وحل البرلمان المصرى.

وقال مستر هندرسن : هذه الازمات المتوالية تبين ان وزير الخارجية السـابق لم يقـدر أن يعمل وئام مع لويد . وقد ساءت الحالة بينهما فى بداءة السنة الحالية حتى صار سـير الاعمال عسيراً وأيقنت أنه علي الرغم من أن سياسـة تشمبرلن كانت ترمى الى أقل درجة من التدخل فى شؤون مصر الداخلية والى التسامح فى تفسير تصريح سنة ١٩٢٢ كان لويد يعوزه كل عطف من هاتين الناحيتين

تعليقات الصحف البريطانية

وقد اهتمت جميع الصحف البريطانية بعزل اللورد لويد وكتبت فيـه فصولا ضافياً نشر « البلاغ اليومى » خلاصتها تباعا.

ونذكر من هذه التعليقات قول المورننج بوست وهي من صحف المحافظين المتطرفة :

ان استدعاء اللورد لويد لم يكن راجعاً إلى خلافات بينه و بين حكومة المحافظين السابقة كما زعم فانه كان حائزاً كل ثقة تلك الحكومة.

ولكن السبب الحقيقي لسقوط اللورد لويد هو أن وفداً من المتطرفين المصريين يوجد الآن في انجلترا وقد فخر أعضاؤه قبل مغادرتهم مصر بانهم سيسببون سقوط اللورد لويد مادام حزب اشتراكى قد تولى الحكم.

ونحن لا نتردد فى القول بان السبب المباشر لفصل هذا الخادم العام العظيم بشكل مزر هو عداء ودسائس المتطرفين المصريين الذين سعوا مع الجناح الايسر لحزب العمال البريطانى .

ومما قالته الديلى نيوز لسان حال حزب الاحرار :

ان مصر منذ تعطيل برلمانها فى السنة الماضية تحكم حكما دكتاتورياً وثمة شكاوى مرة من أن الدكتاتورية تنفذ بقسوة ومن ان الاجتماعات العامة تمنع والصحف تعطل ، والافراد يقبض عليهم دون بينة ومن ان جميع أنواع المظالم ترتكب فى جو الارهاب

فهذه الدعاوى يجب أن تفحص دون تحيز وسترتقب حجة اللورد لويد باهتمام عام كبير

ونشرت « التيمس » مقالا افتتاحيا قالت فيـه :

ان الوقت قد حان لاحـداث ذلك التغير لان ميزات اللورد لويد الطبيعية هي ميزات ادارى نشيط وليست خواص رجل سياسى . ومن المؤكد ان صفاته التى نفعت فى بومباي هى أقل قيمة فى مصر حيث العطف والصبر والقـدرة علي التوفيق كلها ضرورية

وقالت المانشستر جارديان فى هذا المعنى نفسه:

ان اللورد لويد يصلح لمنصب حاكم لمستعمرة من مستعمرات التاج أكثر مما يصلح فى بلاد منحناها الاستقلال التام مع بعض التحفظات .

تصريح الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا:

وقد أفضى صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا بالتصريح الآتى لزميلتنا « الباتري » الغراء وقد نشره « البلاغ اليومى » مساء الاحد الماضي :

ان التصريحات التي أفضى بها وزير الخارجية البريطانية القت النور أمام العالم على الاسـباب

الحقيقية التي أدت إلى اقالة الوزارة الدستورية الاخيرة وتعطيل البرلمان وأيدت كل ماصارحنا به الامة منذ الساعة الاولى التى دق فيها ناقوس الخطر

وهي فى الوقت نفسه فضيحة كبرى لوزارة محمد محمود باشا التى سمحت لنفسها بان تكون آلة فى يد السياسة الاستعمارية لتمزيق الدستور — وهو ما أحجم عنه نفس السير أوستن تشامبرلن كما انها سمحت لنفسها بافتراء الاكاذيب على الاغلبية البرلمانية لتبرير الانقلاب الذى ثبت من تصريحات وزير الخارجية البريطانية ان اللورد لويد كان يعمل له ويلح فى تنفيذه منذ أزمة قانون الاجتماعات . وان من أعجب العجب ان تبقى وزارة محمد محمود باشا فى الحكم بعد ظهور هذه الفضيحة دقيقة واحدة

ولقد كانت سياسة التدخل المستمر فى شؤون مصر مثاراً لتجديد النزاع من وقت لآخر بين مصر وانجلترا كما أن تمزيق الدستور كان له أسوأ الاثر فى نفوس المصريين وملأهم ريبة فى نيات الحكومة الانجليزية نحو مصر .

ومصر ترحب ولا شك بالخطوة التى خطتها الحكومة البريطانية الحاضرة لتجديد علاقات حسن التفاهم بين البلدين .

وان منطق الحوادث يقضي — وقد كفت اليد الاستعمارية عند الحكم المطلق — باعادة سلطة الامة كاملة اليها .

يجب على الوزارة أن تستقيل

وكتب زميلنا « البلاغ اليومى » على أثر التصريحات التي أعلنها مستر هندرسن عن إقالة لورد لويد مقالا افتتاحياً قال فيه :

ان الصحف البريطانية على اختلاف ألوانها مجمعة على أن ذهاب اللورد لويد معناه ذهاب الدكتاتورية المصرية معناه ذهاب وزارة محمد محمود باشا . وتلك هي الحقيقة التي يفهمها الآن بسهولة كل ذى عقل سليم لان الاسرار التي افشاها وزير خارجية الحكومة البريطانية لم تكن حكماً على اللورد لويد وحده بل كانت حكما عليه وعلى أعوانه الذين نفذوا سياسته ولهذا صار واجباً أن يجرى على هؤلاء الاعوان نفس القضاء الذى جرى عليه وإلا لكان غريباً وغير منطقى ان يختفى من المسرح السياسى وأن يبقوا هم مع ذلك ممثلين فيه .

وما نظن ان حقيقة بديهية كهذه تخفى على ذكاء رجل كصاحب الدولة محمد محمود باشا أو يخفى عليه انه هو الرجل المطلوب منه الآن أن يخطو الخطوة التي ترفع هذا الشذوذ بين المقدمات ونتائجها ، كما لا نظن انه يماري فى أن منطق الحوادث هنا قوى الى حد أن التهرب منه لا يفيد وأن نتيجته الطبيعية آتية لا ريب فيها رضى صاحب الدولة محمد محمود باشا ام لم يرض وخضع ام لم يخضع لأنها أقوى من أن تصدها إرادة كارادته وأكبر من أن ينجح فيها طب الاطباء وعلاج المعالجين

هذا هو ظننا فى ذكاء صاحب الدولة محمد محمود باشا فان أصبنا فهو مستقيل فى وقت قريب ، وان لم نصب فسننتظر اياما وسيرى بعد ذلك أن منطق الحوادث قاض عليه بالاستقالة وأنه كان أحجي له لو فهم هذا فى وقته وعمل من غير تلكؤ ولا تردد .

جريدة السياسة وعزل لورد لويد

وقد اتخذت جريدة « السياسة » من عزل لورد لويد موقفا يدعو الى السخرية ، فانها نشرت نبأ هذا العزل تحت عنوان « الفوز الاكبر » ! وراحت تزعم ان إقالة لورد لويد نصر لمحمد محمود باشا لان الحكومة البريطانية وجدته بتصلبه يقف حجر عثرة في سبيل المفاوضات الجارية ونجاحها المرجو ! ثم تقدمت خطوة أخرى فزعمت ان محمد محمود باشا هو الذى سعي لفصل لورد لويد ونجح فى مسعاه !

ونسيت « السياسة » أن للناس عقولا تدرك وأن المصريين جميعاً يعلمون علم اليقين ان لورد لويد كان سنداً لمحمد محمود باشا وهو الذي رشحه لينفذ سياسته وان كان أحد من شك فى ذلك فقد أزال هذا الشك ما أفشاه مستر هندرسن عن سعى لورد لويد في اقالة وزارة النحاس باشا وتعطيل البرلمان . ثم لم يئن للاذهان أن تنسى الصداقة الوطيدة التى كانت بين محمد محمود باشا ولورد لويد وكان من مظاهرها هتاف الاخير للاول بشكل لم يسبق له مثيل في حفلة كلية فكتوريا ثم منح جامعة اكسفورد لقب الدكتوراة الفخرية الى محمد محمود باشا .

هذه حقائق ناطقة بكذب « السياسة » ولكنها لا تخجل !

لا مفاوضات ولا محادثات

انجلت الحقيقة فيما يخص المفاوضات المزعومة التى قيل انها تجرى في لندن بين محمد محمود باشا والحكومة البريطانية فقد صرح مستر هندرسن فى مجلس العموم البريطانى بقوله :

« ان محمد محمود باشا الذى هو على أي حال رئيس الوزارة المصرية طلب أن يرانى ويفتح المحادثات معى . وطبيعي اني لم أستطع أن أرفض سماع أقواله »

وأنكر مستر هندرسن وجود اتفاق وصرح بانه ليس ثمة مفاوضات حاصلة

ولكن محمد محمود باشا عرض بعض اقتراحات تفحصها الآن لجنة وزارية

اذن ليست ثمة مفاوضات ولا محادثات ولكن اقتراحات قدمها محمد محمود باشا الى وزارة الخارجية البريطانية ليكون من فحصها والاخذ والرد فيها مجال لاطالة أجل الوزارة . وهذه الاقتراحات هي التي هولت فيها الصحف الوزارية فى الاسابيع الاخيرة حتى زعمت انه نشأ من المفاوضات مشروع اتفاق نهائى ذكرته وما هو الا خلاصة تلك الاقتراحات التى قدمها محمد محمود باشا والتى من ضمنها احتلال بور فؤاد وغير ذلك من الشروط المرهقة كما وردت فى التلغرافات الخصوصية بزميلنا « البلاغ »

البلاغ فى مراكش

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى مراكش هو حضرة السيد محمد بن العباس القباج رقم ٢٧ شارع القناصل برباط

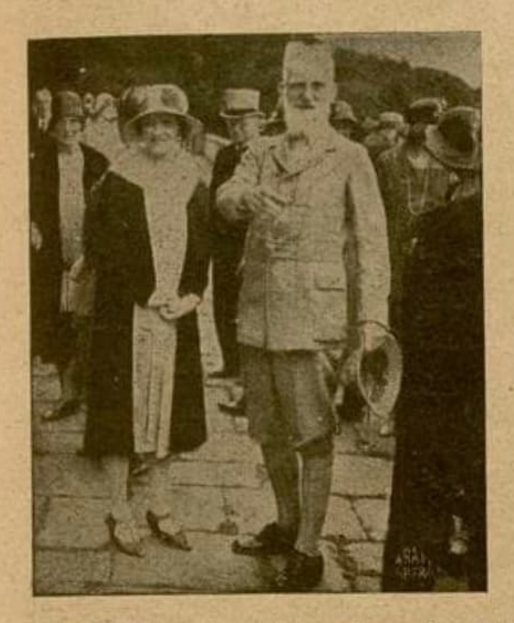
أنباء العـــــالم مصورة

الوفد الحجازى الى طهران



الشيخ عبدالله الفضل رئيس مجلس الشورى بحكومة الحجاز (الى اليمين) والشيخ محمد عبد الرواف نائب معتمد الحكومة الحجازية فى دمشق (الى اليسار) . وهما اللذان يتكون منهما الوفد الحجازى الذى يحمل رسالة من الملك ابن السعود الى الشاه رضا بهلوى والمفوض له ببحث معاهدة الصداقة الودية بين البلدين

برنارد شو يخرج من عزلته



المستر برنارد شو فى حفلة ادباء رودس التي اقامتها اللادى استور فى الاسبوع الماضى . ويرى فى هذه الصورة وهو متبسط فى مناقشاته مع اللادى مستضيفته

من استراليا الى لندن فى ثلاثة عشر يوما



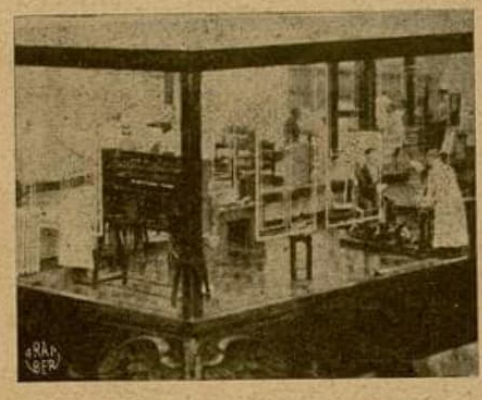
الجماهير تحيط بكل من الكبتن كنجز فرد سميث والمستر ألم والمستر جاك وليم والمستر ولتشفيلد بعد وصولهم الى لندن من استراليا في مدة ثلاثة عشر يوما . وهذا يبين مقدار اهتمام الغرب بالطيران الآن ومبلغ تمجيده لرجاله .

رحلة جوية تعيسة



أراد الطياران كوبالا وادزيكوفسكي ان يقوما برحلة جوية يقطعان بها المحيط الاطلانطيقي من الشرق الى الغرب ابتداء من مدينة « لو بورجيه » . ولكن لسوء حظهما فان طيارتهما المسماة « مارشال بلسودسكي » سقطت على مقربة من جراكيوز سقطة قضت على الماجور ادزيكوفسكي وأصيب بسببها الماجور كوبالا بجروح خطيرة .

كيف يتعلمون الطيران في ايطاليا



قسم من أقسام معهد السنيور موسوليني للطيران في روماوفيه تعمل تجارب واختبارات يقولون انها أقسى ما يمكن ان يحدث في العالم لكي يحددوا مقدار استعداد الاشخاص لفن الطيران .

كيف يعنون بالعمال



يعنون في بلنجهام عناية كبرى بصحة العمال وصحة ابنائهم . وفي هذه الصورة يرى الملجأ الذي يجمع فيه أبناء العمال مرتين كل أسبوع لوزنهم ومعرفة أحوالهم الصحية

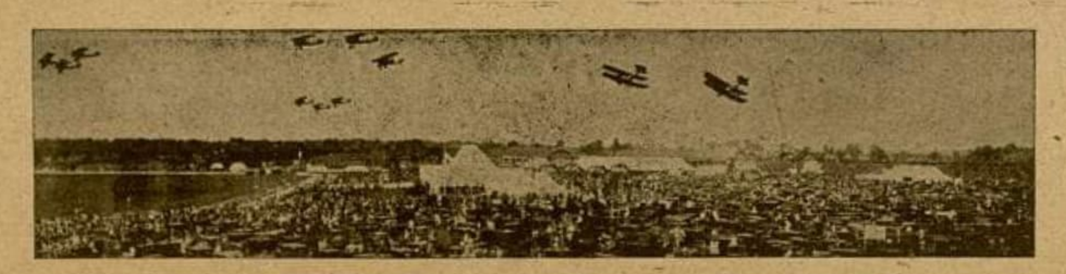
حجرة النائبات السيدات في البرلمان الانجليزي

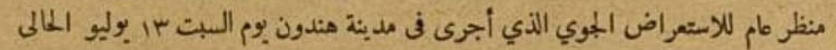


صورة الحجرة التي أعدت عقب الانتخابات الاخيرة في البرلمان الانجليزي خصيصا للنائبات السيدات . وهي مطلة على شرفة البناء وتبلغ في الحجم ضعف غرفة النائبات القديمة . ويرى فيها الدكتورة اتيل بنتام واللادي سينتيام موزلي من النائبات الاربعة عشرة اللواتي فزن بالنيابة في الانتخابات الاخيرة

الاستعراض الجوي في بلاد الانجليز







منظر عام للاستعراض الجوي الذي أجري في مدينة هندون يوم السبت ١٣ يوليو الحالي

أخبار الأسبوع الخارجية

الازمة الروسية الصينية

أكثر الروس من الصراخ والتهديد فى أوائل أيام اشتداد الازمة التى بينهم و بين الصين، وعبأوا وحشدوا حتى رعاياهم الذين في فلاديفوستك من الثامنة عشرة الى الخامسة بعد الثلاثين، وطارت طياراتهم فوق اقليم بوغرانشكايا وغيرها تلقى أوراق الدعاية لقضيتهم، وقيل انهم حاولوا عبور نهر آمور فى اتجاه خار بين فردهم الصينيون على الاعقاب، ولكن الروس مع ذلك لم يعمدوا الى امتشاق الحسام بالفعل وان كان لم يرقهم رد الصين على انذارهم ولم يروا فيه الكفاية وتبينوا فيه الرياء والمداهنة.

ورفض الروس وساطة فرنسا في فشل انجلترا وامريكا واليابان لحسم الخلاف لان الفرنسيين فى عرف موسكو اعداء البلشفية وموتورو انكار الديون القيصرية ومكافحو الشيوعية. ولم تستطع بريطانيا الوساطة لانها لاتزال تبحث فى اعادة علاقاتها بروسيا سيرتها الاولى ، ولم تستطيعها أيضاً أمريكا لانها لم تعترف بالحكومة السوفيتية الي الآن اما اليابان فمصالحها العظيمة فى منشوريا تجعلها ألزم للحيدة وألصق بها . وقد عرضوا الوساطة على المانيا كحكم فى الموضوع فلم يرض الالمان أن ينصبوا من أنفسهم حكما لانهم يحرصون على مودة الروس والصينيين على السواء ولكن برلين انضمت الى الدول التى لاتزال تنصح للطرفين المتنازعين بحل الخلاف بالحسنى لانهما من الموقعين على ميثاق كيلوج المضاد للحرب .

هذا من ناحية الروس . أما من ناحية الصين فآخر الانباء الواردة منها في نهاية الاسبوع انها بعد أن أعلنت فى منشورات عمومية رضاها بتحكيم عصبة الامم التى لم تتحرك الى الساعة للعمل فابلغت وزارة الخارجية الامريكية انها لا تنكر الحقوق والمصالح الروسية فى الخط الحديدي الصينى الشرقى ولا تصادر هذا الخط واذن فكل مافعلته من فصل المدير الروسي والقبض على الموظفين والعمال الروسيين فى الخط المذكور انما كان فى مصلحة الامن العام لاخذ الطريق على الدعاية التى كان يقوم بها هؤلاء فى ذلك الخط .

واعلان الصين الاعتراف بحقوق روسيا فى الخط الشرقي من شأنه ان يسهل حل الخلاف اذا اتجهت نيات الطرفين حقاً الى حله بالحسنى ويلحظ هنا ان جريدة الطان الفرنسية المشهورة قالت فى احد أعدادها الاخيرة ان مسالة ذلك الخط لا تهم روسيا والصين وحدهما بل تهم الدول جميعا لا فرق بين يابانيين وانجليز وفرنسيس وامريكان .

والذي يلوح الآن انه اذا كان من المنتظر تيسير الوساطة على من سيتوسط فقد مهدت الطريق الاولى الآن ولعل الخلاف سيحل بالمفاوضات والتحكيم .

***

مؤتمر تنفيذ التعويض

فى أوائل شهر أغسطس يعقد مؤتمر تنفيذ التعويض فى لاهاي الهولندية المشهورة بمحكمة العدل الدولية الدائمة اشتهار جنيف بعصبة الامم . ويلوح من الساعة أن هذا المؤتمر سياخذ وقتاً غير قصير وسيحتدم فيه مناقشات شديدة فقد لمح الانجليز من الآن الى ضرورة قيامهم بطلب اعادة النظر في توزيع اقساط التعويض الالمانى . وسافر فينزيلوس الى لندن وغيرها ليتفق مع ذوي الشان على المطالبة بتعديل حصة اليونان فى التعويض . وأعلن الالمان عدا مسالة الجلاء التي يخيل من الآن انها تتطوع بها ، انهم سيثيرون مسالة استرداد استقلال اقليم السار ويرفضون أية رقابة على الاراضى الالمانية التى تحرر من الاحتلال . اما الفرنسيون فيعلنون من الآن استمساكهم بهاتين المسالتين المهمتين ويصفون لجنة الرقابة التى يرومونها بانها لجنة « توفيق » وامان حتى لا يقع خلاف ولا يحدث شك . . .

والخلاصة ان المؤتمر سيكون مجالا للجذب والدفع الشديدين والمقول انه قد لا يعقد الا في ١٠ او ١٥ اغسطس لا فى اوائله بالنظر الى صعوبة التحضير له .

***

استقالة بوانكاريه ووزارة بريان :

استقال مسيو بوانكاريه بحجة العملية الجراحية التى ستجرى له وتتطلب الراحة بعد ذلك مدة شهرين او ثلاثة . وقبلت الاستقالة بعد رفض بقائه فى الحكم بالرغم من الالحاح وكلف مسيو بريان تشكيل الوزارة الجديدة فقبل وستكون هذه الوزارة فى مكانها وهذا العدد فى يد القراء .

وقال مسيو بريان انه ينتوى أن تكون وزارته ائتلافية جامعة يدخلها الراديكاليون الاشتراكيون الذين كانوا من أشد خصوم الوزارة السابقة .

وسواء أكانت استقالة مسيو بوانكاريه لسبب صحي جلي أم لامر آخر فالمفهوم ان السياسة الفرنسية كان عليها أن تواجه المشاكل القادمة بوزارة قوية متجانسة قريبة الى مناحى اولى الامر فى لندن وهى أكبر حليف للفرنسيس ولم تكن هذه الشروط متوفرة فى وزارة بوانكاريه التى أضعفتها صدمة ابرام اتفاقات الديون من جهة واشتهر رئيسها بانه وطني فرنسى السياسة قبل كل شيء ، أما مسيو بريان فقد عرف بالمرونة السياسية البالغة كما عرف باعمال ظاهرة فى السلم وله صلات ودنا بعض وزراء المانيا وانجلترا ثم انه أيضا صاحب مشروع « الدول الاوربية المتحدة » الذى سيدعو اليه فى انعقاد جمعية الامم المقبل أو في أواخر هذه السنة كما كان قد دعا الى لوكارنو والميثاق الذى وضعه هو ومستر كيلوج وعرف باسم هذا الاخير .

والخلاصة أن السياسة الفرنسية لعلها أرادت أو وفقت توفيقاً لمواجهة المشاكل القادمة برجل يلائمها مثل مسيو بريان فانه كما قال المثل الانجليزى « الرجل اللائق في المكان اللائق » واذن سنراه قريبا في العمل



لمعاقبة المصريين فى لندن

صحفى انجليزى — إذن دولتك تريد الغاء المحاكم القنصلية الاجنبية فى مصر

محمد محمود باشا — ليس هذا فقط بل أريد أيضا أن تنشا محاكم قنصلية مصرية فى لندن وغيرها حتى يمكننا أن نخضع أمثال هؤلاء المتظاهرين للقوانين الدكتاتورية

عصيان ابراهيم بن المهدي على المامون

ما يحكيه بنفسه عن ظروف محنته

بعد وفاة هرون الرشيد آل أمر الخلافة الى ولده المامون بطبيعة الحال ولكن ابراهيم ابن المهدى وهو عم المامون لم يبايعه بل ذهب الى الرى وادعى فيها الخلافة لنفسه وأقام مالكها سنة وأحد عشر شهراً واثنى عشر يوما وابن أخيه المامون يتوقع منه الانقياد الى الطاعة والانتظام في سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله الى الرى وحاصر المدينة وافتتحها ودخلها .

قال ابراهيم بن المهدى عن نفسه :

خفت على دمى وخرجت مسرعا من دارى عند الظهر وأنا لا أدرى الى أين أتوجه .وكان المأمون قد جعل لمن أتاه بى مائة الف درهم . وفيما كنت سائراً في الطريق اذا أنا بزقاق فمشيت فيه فوجدته غير نافذ . فقلت : انا لله وانا اليه راجعون إن رجعت على أثرى يرتاب في أمرى والشارع غير نافذ فما الحيلة ثم نظرت فرأيت فى صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب الدار فتقدمت اليه وقلت له . هل عندك موضع أقيم به ساعة من النهار ؟ فقال : نعم وفتح الباب . فدخلت الى بيت نظيف فيه حصير وبساط ووسد نظيفة من جلود . ثم ان الاسود أغلق علىّ الباب ومضي . فتوهمت أنه بجعالة المأمون للذى يأتيه بى وطمع بالربح وخرج يدل علىّ فبقيت أتقلى على جمر الغضا . فبينما كنت أفكر فى ذلك اذ أقبل ومعه حمال يحمل كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدرا جديدة وجرة نظيفة وكيزانا جددا فحطها عن الحمال وقال : امض بخير . فخرج وأقفل وراءه باب الدار وجاء اليّ وقال لى : جعلت فداك يامولاي انى رجل حجام وأعلم انك تتقذر منى لما أتولاه من معيشتي فشأنك أنت بما لم تقع عليه يدى . قال ابراهيم :

وكنت شديد الجوع ولي حاجة عظيمة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا لم أدر فى عمرى أني أكلت ألذ منها فلما قضيت أربي من الطعام قال لى الاسود : هل لك يامولاى فى شراب فانه ينفى الهم ويدفع الغم ؟ فقلت ما أكره ذلك رغبة فى مؤانستك فمضي وجاءني بقدح وبدست ملآن شرابا مطيبا وقال لى : روق لنفسك مخافة ان تتقزز منى . فنظرت فى الدست فرأيت شرابا فى غاية الجودة فروقت منه ثم أتانى بفاكهة وأبقال مختلفة وبعده قال لى : ياسولاي أتأذن لي أن أقعد فى ناحية أمامك وآتى بشراب لى فاشرب به سرورا بك ؟ فقلت له : افعل فشرب وشربت ثم دخل خزانة له فاخرج منها عودا وقال لى : ليس من قدرى أن أسألك فى الغناء ولكن ان أردت أن عبدك يغنى فلك علو الرأى فقلت له : ومن أين لك أني أحسن الغناء فقال : يا سبحان الله . مولاى أشهر من أن يخفى ألست أنت سيدى ابراهيم بن المهدي خليفتنا فى الامس الذى جعل المأمون لمن دل عليك مائة الف درهم ؟ ! فلما سمعت ذلك عظم الرجل في عيني وثبتت مروءته عندى. فتناولت العود وأصلحته وقد مر بخاطرى فراق أهلى وولدي ووطني فغنيت :

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله
وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا
والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب خاطره وقال لى : يا سيدى ومولاي أتاذن لى أن أغنى ما سنح بخاطرى وان كنت من غير أهل الصناعة فقلت : وهذا من زيادة أدبك ومروءتك فاخذ العود وأنشد :

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا
فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم
سريعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثلما
نلاقي لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فداخلنى من الطرب ما لا مزيد عليه واذهب منى كل ما كان بى من الهلع فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان واذهبت عنى ألم الاحزان . فزدني من هذه النزهات فانشد للسموءل :

تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلنا لها إن الكرام قليل

قال ابراهيم : فاشتد على الطرب ونمت ولم استيقظ الا بعد العشاء فعاودني فكرى في نفاسة هذا الحجام وحسن أدبه فقمت ثم أخذت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له : استودعك الله وأسالك أن تتصرف فى هذا ولك عندى المزيد ان أمنت من خوفي . فابى أخذها وأعادها على بعزة وقال : يا مولاي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم . أآخذ على ما وهبنيه الزمان قربك وحلولك فى منزلى غنى . والله لئن راجعتني بها لاقتلن نفسى . فاعدت الخريطة الى كمى وقد أثقلنى حملها وانصرفت . ولما انتهيت الى باب داره قال لى . يا سيدي ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس علىّ فى مؤونتك ثقل فاقم عندى الي أن يفرج الله عنك . فقلت له بشرط أن تنفق مما فى هذه الخريطة فاوهمني الرضا بذلك الشرط فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فى ألذ عيش وهو لم يصرف من الخريطة شيئا . فتذممت من الاقامة في بيته واحتشمت من التثقيل عليه . فتزييت بزى النساء بالخف والنقاب وودعته وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر واذا بموضع مرشوش فنظرنى جندى ممن كان يخدمني فصاح وقال : هذا حاجة المامون ثم تعلق بى فمن حلاوة الروح دفعته هو وفرسه فوقعا فى ذلك المزلق فصار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت أنا فى المشى حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى الدهليز فقلت لها : ياسيدة النساء احقني دمى فانى رجل

خائف فقالت لى : على الرحب والسعة واطلعتني الى غرفة وفرشت لى فراشا وقدمت لى طعاما وقالت : هدىء روعك فما علم بك مخلوق. فبينما هى كذلك اذا بالباب يطرق طرقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي الذى دفعته على الجسر وهو مشروخ الرأس ودمه يسيل على ثيابه وليس معه فرس . فقالت له : ياهذا ما دهاك فقال : انى ظفرت بالغنى وأفلت منى وأخبرها بما جرى له . فاخرجت له عصائب وعصبت رأسه وفرشت له فنام عليلا . ثم إنها تطلعت الى وقالت : أظنك أنت صاحب القضية فقلت لها : نعم . فقالت : لا بأس عليك ولا تخف ثم جددت لى الكرامة فاقمت عندها ثلاثا . ثم قالت لى إنى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فيهتم بك فالاولى بك أن تنجو بنفسك فى خير فلما جن الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها وأتيت الى بيت جارية لى . فلما رأتنى بكت وترجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت وهي توهمني أنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة وظننت بها خيرا فما شعرت الا بابراهيم الموصلى قد أقبل بخيله ورجله والجارية معه فاسلمتنى اليه فرأيت الموت عيانا فحملونى بالزى الذى أنا فيه الى المأمون . فعقد مجلسا عاما وأدخلني اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له مهلا يا أمير المؤمنين ان ولى الشأن محكم بالقصاص ولكن العفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تقتل فبعدلك وان تعف فمن فضلك . و بعد ان أنشده بعض الشعر قال فرق لي المأمون فرأيت وجهه قدهش واسـتروحت روائح الرحمة من شمائله ثم أقبل على العباس وأخيه أبى اسحاق وجمع من حضر من خاصته وقال لهم : ماذا ترون فى أمره . فكل أشار بقتلي الا انهـم اختلفوا فى القتـلة فقـال المأمون لاحمد بن أبي خالد : ما تقـول يا احمـد ؟ فقـال : يا أمير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك من قبل قد قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك قد عفا عن مثله . فنكس المامون رأسـه مطرقا الى الارض ساعة ثم رفعه وأنشد :

قومى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يصيبنى سهمي

(قال) فكشفت عند ذلك المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة فرحا وقلت : عفا والله أمير المؤمنين فقال المامون لا بأس عليك يا عماه فقلت يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من أن أتفوه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطلق بشكر .

فقال المأمون : ان من الكلام لدراً وهذا منه ثم طلع علي وقال لي: يا عم ان أبا اسحاق أخي والعباس أشارا علي بقتلك فقلت انهما نصحاك يا أمير المؤمنين ولكنك فعلت بما أنت أهله فقال المأمون: ياعم لقد أمت حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم ان المامون سجد وقبل الارض ورفع رأسه وقال لى يا عم أتدرى لماذا سجدت وقبلت الارض ؟ فقلت : نعم أظنه شكراً لله تعالى الذى أظفرك بعدو دولتك. فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله تعالى الذى ألهمني العفو عنك فحدثنى الآن حديثك فى اختفائك و بعد أن حدثه بما لقى أمر المامون بمن أحسنوا الى عمـه فاجزل لهم العطاء و بمن خانه وأساء اليه فاوقع بهم العقاب وخلع على عمه ثروة طائلة ورد اليه كل ممتلكاته فضرب بذلك أطيب مثل للمروءة والوفاء .

المؤسس والمدير
فائق الجوهرى — ليسانسيه
الادارة شارع شيبان شبرا القاهرة

في الأندية

اللورد لويد صحفي

في يوم ٢٠ اكتوبر عام ١٩٢٥ وصل اللورد لويد الى مصر، وفى يوم ١١ يوليو عام ١٩٢٩ خرج من مصر، قدم اليها مندوبا ساميا، وفارقها رجلا عاديا، اذ عزل من منصبه السامى ولما يمضي عليه فيه غير ثلاث سنوات وثمانية شهور و٢٢ يوما، وطوى هذا العزل صحيفته السياسية التى لا أريد الكلام عنها هنا غير انى أذكر منها انه افتتح هذه الصحيفة بالعمل فى الصحافة فقد كان مراسلا خاصا لجريدة التيمس ومثلها في حفلة افتتاح الخط الحديدى الحجازى ومؤلف أيضا

لما فاز فى الانتخابات البريطانية التي أجريت عام ١٩١٠ وأصبح فى مجلس العموم نائباً عن دائرة «وست ستافوردشير» أراد ان يكون مؤلفاً سياسياً فوضع كتابا عن السياسة الاستعمارية وضرورة اتباعها لمصلحة الامبراطورية البريطانية وكان هذا الكتاب بمثابة «اعلان» عن نفسه بانه من غلاة الاستعماريين، وكان بمثابة «تمهيد» لخروجه من صفوف الاتحاديين وانخراطه في سلك المحافظين

قبل الاحتلال الانجليزي

كتب الى صديق انجليزى من المشتغلين بالصحافة في الاسكندرية خطابا جاء فيه ان بين أفراد الجالية البريطانية فى مصر من قدم الى مصر قبل الاحتلال البريطانى بمدة غير قصيرة وفى مقدمة هؤلاء مستر بيكتون بك الذي بلغ فى يوم الثلاثاء (امس) الواحدة والتسعين من عمره فقد ولد فى يوم ٣٠ يوليو عام ١٨٣٨ وجاء الى مصر فى عام ١٨٦٢ أى قبل احتلال الانجليز مصر بمدة عشرين سنة تماما واشتغل مهندساً فى السكة الحديدية في مديرية الدقهلية وله الآن ولدان وابنة وثمانية أحفاد تزوج أحدهم وخلف اولادا

ومستر بكتون بك أكبر افراد الجالية البريطانية فى مصر سنا وقد تحدث عن نفسه قبيل يوم الاحتفال بعيد ميلاده بقوله: «لم أكن مغرما باى نوع من الالعاب الرياضية ولكني شغفت بالقراءة وهكذا قضيت حياتي بين العمل في مكتبي والقراءة فى منزلي وأحببت منذ عهد شبابي ان أكون مثل مستر غلادستون فى تشذيب الاشجار وقطعها وكان هذا العمل خير نوع من أنواع الرياضة لي»

تشجيع العلم والادب

فى رسالة خاصة واردة الى من لندن ما يفيد ان الحكومة البريطانية قررت منح معاشات لورثة العلماء والادباء الذين ماتوا أخيراً فقراء. وبين هؤلاء الورثة أرملة الدكتور هنرى برادلى الذى كان محرر قاموس اكسفورد الانجليزي وأرملة مستر روبرت نيومان الموسيقى وأرملة مستر جورج روبرت سيمز الذى كتب عدة روايات من نوع الدرام وكانت أخراها وايةأنوار لندن وأرملة مستر بيوه الكاتب القصصى... الخ

وهذا دليل على وجوب تشجيع العلم والادب والفنون الجميلة، وعلى وجوب الاعتراف بفضل العلماء والادباء والفنانين ... فاين هذا فى مصر؟؟

هنرى فورد

أقام جماعة من الامريكيين المقيمين فى القاهرة مساء يوم الاثنين الماضى مادبة احتفالا ببلوغ مستر هنرى فورد السادسة والستين من عمره وكان ذلك اعترافا منهم بوجوب تكريم العصاميين والعاملين من مواطنيهم

ودار الحديث فى هذه المادبة عن مستر هنرى فورد الذي أصبح من كبار أصحاب الاعمال ورؤس الاموال فى جميع انحاء العالم وقال واحد من المحتفلين: «لمستر فورد نظرية فى نجاح الاعمال خالفت جميع النظريات السابقة اذ من رأيه الذى أيده ماأصابه من نجاح كبير ان العمل يجب أن يسبق رأس المال فى كل مايزاوله الانسان من أعمال لان المال يأتى من العمل ولن يقوى المال وحده على ايجاد العمل»

وهذا قول صحيح فالصدق فى القول والاخلاص فى العمل أساس الاعمال وأكبر رأس مال



فى عالم السينما

هل يعـــــــرف الجمهور ماذا يريد ؟

بقلم شارلي شابلن

دعيت ذات يوم فى أوائل اشتغالي بالسينما لتقديم رواية كوميديا قصيرة بين الساعة التاسعة صباحاً والثالثة مساء .

ولما وصلت الى استديو (شركه كيستون) أخبرنى المدير أنه فى احتياج شديد لهذه الكوميديا القصيرة فى ذلك اليوم

ولان مثل هذا العمل كان يتطلب جهداً عظيما فى ذلك الحين ، اذ لم تكن وسائل السينما وعددها متوفرة وفرتها الآن ، وعدني المدير بان يمنحنى خمسة وعشرين دولارا مكافأة لي ، فوق أجرتى المعتادة ، إذا أبرزت له هذه الكوميديا فى الصورة التى ترضيه

ولكن لم تكن عندى قصة ، ولاشبه فكرة عنها ، ولم يكن عندي ممثلون ، ومع ذلك كنت مصمما على نيل المكافأة . فاسرعت الى الاستديو ، واخترت ثلاثة أشخاص لمساعدتي فى التمثيل .

ثم أخذت أفكر فى الرواية ، حتى اهتديت الى البداية ، وما كنا فى تلك الايام نحصل على أكثر من بداية .

فمثلت دور رجل واقف على جسر ينوى الانتحار بالقاء نفسه فى الماء ، وهو الدور الذى أمثله فى جميع صورى ، و بينما أنا على هذه الحال تمر فتاة جميلة فاعدل عن الانتحار . ولقد أسميناها « غرام عشرين دقيقة » وكان النجاح حليفها ، حتى أنها لما عرضت على الجمهور نالت استحسانه .

والواقع أننى حينما كونت فكرة هذه الكوميديا ، لم اكترث بالجمهور أقل اكتراث ، بل كان كل اكتراثى وهمي موجهين الى الخمسة والعشرين دولارا ، وكان جل غرضي ارضاء ذلك الرجل الذى سالنى عمل هذه الصورة ، لا ارضاء الجمهور .

ولكن يجب أن نعلم أن خير فرصة للنجاح هى موافقة الجمهور وارضاؤه .

والجمهور فى الحقيقة ، متعنت عزيز في رضاه ، ومثال ذلك أن أحدهم وضع رواية تمثيلية تحت عنوان « وزارة الدكتور كاليجارى » نالت النجاح واستحقت استحسان الجمهور ، ولكنها لما مثلت للسينما وعرضت علي اللوحة الفضية ، لم تحز رضاه ولم تجد منه أي إقبال .

ويعزو الخبيرون هذا الى أن الجمهور لايحب شذوذ الاطوار فى الرجال ، وما قالوا هذا الا لان الدكتور كاليجارى كان شاذا فى طباعه وأخلاقه ، ولكن ليس معنى ذلك أن الجمهور ينكر الشذوذ ولا يعترف به ، ولو أنه أنكره فى الدكتور .

لا يقف الجمهور فى شباك مكتبنا و يقول :—

« نريد دراما تكون على هذا المنوال : فضيلة يكافأ صاحبها ، أو رذيلة يعاقب مرتكبها ، ونريد أن تكون خاتمة الرواية سارة ، يعيش بطلها و بطلتها في سعادة مابقي لهما من العمر . وليكن فيها مزيج من العواطف الثائرة والنكات المستملحة . اعطونا ذلك وألا فلا ندخل عندكم »

كلا . إن الجمهور لايطلب ذلك ولا يقوله ، بل كل طلباته سلبية ، وغاية مايهمه التسلية المستحبة وترويح النفس .

والحق الصراح أننى لاأصدق أن الجمهور يعرف مايريد ، وهذا ما أوصلنى اليه طول ممارستى لهذه الصناعة ، وقد ظهر لى انه يجب أن تكون الاشخاص فى الصور كما هم فى الحياة وكلما كانت الشخصية أقرب الي الحقيقة ، كلما كان ذلك أدعى الى استحسانهم وإعجابهم .

في الايام الاول عند ما كنت أعمل صورى ، كنت أنظر فقط الى الربح المادى ، لا الى شيء آخر ، ولكن لما كثر عملى ، وكثرت التبعات الملقاة على عاتقي ، ورأيت نفسي أخطو فى طريق الشهرة عدت لا أفكر في الربح المادي فقط ، بل كان كل فكرى منصرفا الى الطريقة التى تجعل الجمهور يسر ويستحسن افلامى .

ووصل بي الامر أن ظننت أنى قد عرفت ما يريده الجمهور ، ونجاحي كله متوقف على هذه المعرفة ، الا أنه وصلني كتاب زعزع ثقتى بنفسي ، من رجل مجهول لا أعرفه ، شاهدني فى رواية « رجل المطافى. » وهاك ما قاله :

« لقد لاحظت علي روايتك الاخيرة ، أنها خالية من الحياة والمعني . حقيقة أنها أضحكت الجمهور ، ولكن الضحك فيها لم يكن بالغا مبلغه في رواياتك الاولى . واني لاخشي أن تكون قد أصبحت عبدا رقا للجمهور ، فى حين أنه كان لك فيا قبل عبدا مطيعا .

الجمهور ياشارلى يحب ان يستعبد . »

والحق أن هذا الكتاب كان لى أكبر درس ، وأحسن موعظة . فقد قرأته وحاولت التملص مما ظننته يرضى الجمهور ، وجعلت ذوقى مقياسا لارضائه .

ولست أقصد بذلك اهانته ، كلا ! بل صفع أولئك الذين يظنون منا أنهم يعرفون ما يريد الجمهور ، سواء أكانوا أصحاب صحف ، أم مديرى مسارح ، أو تجارا يبيعون للجمهور .

ويجب أن نفهم أن الجمهور لا يعرف ماذا يريد . اذ لما اشتغل « دوجلاس فير بانكس » بالسينما ، نال النجاح لاول وهلة ، وحاز رضاء الجمهور ، وذلك لان الطريقة التى ظهر بها تختلف كل الاختلاف عن الطرق السابقة ، ولانه أتي باشياء جديدة مبتكرة طريفة لم يكن للجمهور سابق عهد بها .

والنتيجة التى نخلص اليها هى أن الجمهور لا يعرف ماذا يريد ولكنه يحب أن يروح عن نفسه .

حسين احمد فريد



زعماء حزب الاتحاد فى لندن

الدكتور هيكل — وانتم جيتم هنا ليه كمان ؟ مش كفاية مكرم عبيد ؟

ديوان الأسبوع

خطرات

— ١ —

لا تقل شعبي ولا تقن الاباء   إن فى النـاس غزاة أقوياء
أعجز المرضي هواء بعـدما   قسم العـالم أرضاً وهواء

— ٢ —

بلبل

أبلبـــــــل فى غلس   أم رنة من جرس
مردد كآهــــــــتي مرجـــــــع كنفسي

— ٣ —

شم النسيم

تسائلني كيف شم النسـيم   رويدك لا ترم صدري بداء
غـدو يدنس فيـه الهوى   وجو يدنس فيـه الهواء

— ٤ —

مشورة المرأة

جمة التيـه جمة اللفتـات   بين غيد فواتن خفرات
تستشير المرأة حيناً فتقضى   بدلال مشـــــورة المرآة

— ٥ —

كبد

خلان . لـاحة على وله   ومرسل بالزفير عن كمد
ماذا يريد الأسى الى كبد   ترف من لوعة على كبد

— ٦ —

بالانوار

لله دوحات تميـد فروعهـا   بالنور تحمـله مع الازهار
يثمرن بالزهر النضير وكلمـا   حل الدجى أثمرن بالانوار !!

— ٧ —

يتيمة

حزينة الصوت ظلت يتيمة فى يتـــامى
بكت حماما فرفقـــاً بهــا تغرد حمـــاما

— ٨ —

البواكير

ألا حبذا الروض من فاتن   وعهد التورد من وافد
تلوح البواكير خلف الكمام   كما شـق ثوب على ناهـد

— ٩ —

تحت السلاح

أقبلت تشرع النهود وتدعو   لسبيل الخيرات أهل الفلاح
كل من جاد والعيون مواض   سار نحو الاحسان تحت السلاح

— ١٠ —

راقصة

ود النجاة من الولوع فعزه   وثنته راقصـة اليـه فبزه
هزت بمفتن الدلال منعما   كالمـاء غضـنه النسيم وهزه

السكرية — حسن القاياتي

مناجاة ......!

وقف عليك صبابتي وشجوني   وطويل آهاتي وسهد جفوني
بكر العواذل بالملام وما دروا   أن الملامة فيك لا تثنيني
وتقولوا أني سلوت . فهل رأوا   وجدا كوجدي في الهوى وحنيني
ما كثروا الا لترتابي . ولو   عرفوا لما باءوا بغير الهون
لو يعلمون بان قلبي حافظ   للعهد . بالاسرار جد ضنين
وبانني أجزى المودة ضعفها   وأحل من أهوى مكان عيوني
وبان حبي فيك عف لم يشب   بخلاعة . او يمتزج بمجون
لو يعلمون . إذن لكفوا لومهم   وانجاب باطلهم بنور يقين

* * *

«إحسان» مالى كلما هبت صبا   ينتابني ألم يثير شئوني ؟
قد كنت قبل هواك لا أعنى بما   فى الكون من سر حواه دفين
فغدوت آنس للرياض وما بها   من كل مؤتلف الربا موضون
وأسر للازهار فى أكمامهـا   قد نسقت كاللؤلؤ المكنون
وتهيج أشجاني وتذكى نارها   تغريدة العصفور فوق غصون
واخال ان أعدى الحمام تأوهى   فاعاده سـجعا بسـحر رنين
واذا نظرت الى الحقول وماؤها   ينساب بين جداول وعيون
ناجيت «ساقية» الحقول الامتى   أحظى بهاجرتي عسى تسقيني..؟
فتجيبني والدمع يحبس صوتها   حالى كحالك فى جوى وانين
فتأس بى واصبر على طول النوى   ان التأسى روح كل حزين
ولئن تكن جازت ودادك بالجفا   فلهذه شيم الظباء العين . !

* * *

لا تحسبي انى سلوت عهودكم   وثقي بان النأى لا ينسيني
يكفيك قلب . قد ملكت زمامه   لك طيع . في حين قد يعصيني
ولسان صدق . لا يزال مرددا   «وقف عليك صبابتي وشجوني»

محمد يوسف المحجوب
بدار العلوم العليا

صفحة السيدات

النساء البوليسيات في مدينة برلين

من المهن التي كانت الى عهد قريب وقفاً على الرجال ولا يظن انها تليق بالنساء باى حال مهنة البوليس التى اقتحمنها أخيراً كما اقتحمن سواها من الاعمال العسيرة. والعجيب ان النساء البوليسيات على عكس ما كان منتظراً أظهرن كفاءة كبيرة لا تقل عن كفاءة زملائهن من الرجال، وبرهن برهاناً عملياً على انه كانت ثمة حاجة قائمة الى عملهن وجدهن فى هذا المجال



أثنتان من البوليسيات تجدان فى المحطة غلاما هاربا من بيت والديه

وقد كثر تعيين حراس للامن والاخلاق من النساء فى أكثر عواصم اوروبا ومدنها الكبيرة وصار لهن في بعضها أقسام خاصة يدرنها دون اشتراك احد من الرجال فيها — ماعدا حق التفتيش الباقي للرجال بطبيعة الحال وقد لا ينقضي طويل وقت حتى يصير من النساء أيضا مفتشات ومديرات تترأس على ضباط البوليس ورجاله.

ومن هذه الاقسام البوليسية التى تحت الادارة النسائية البحتة قسم يسمي ج ٣٠ فى بعض انحاء برلين وتديره سيدة هي «ماريان فال» ويختص بحماية الفتيات والاطفال ووقايتهم من المفاسد وارشادهم الى طريق الصواب. ومديرة هذا القسم ومستخدماته وبوليساته يدين كلهن مقدرة فائقة فى ادارة وظائفهن وكثيراً ما ينقذن بنات وأطفالا متشردين أو هاربين من أهليهم فى الشوارع والميادين والحدائق العامة والمحطات وما يشهدنهم حتى يحدثنهم بعطف ويقدنهم الى حيث ينبغى أن يقادوا حفظا لاخلاقهم ومنعا لهم من التسول والاجرام.

ومما يذكر عن هذا القسم ان احدى بوليساته رأت ذات يوم غلاما آتيا في قطار وحده ولفت نظرها حياؤه الظاهر وحريته وارتباكه وكان يبدو لقوى الملاحظة انه آت وليس معه نقود ينفقها على حاجاته الضرورية فذهبت اليه وقادته برفق الى القسم هذا أعاده الى والديه فى مدينة أخرى وكان قد تغفلهما وهرب لسبب من الاسباب.

ومن الاسباب الدالة أيضا على أعمال البوليسيات لوقاية الاطفال ان احداهن رأت طفلا يبيع عيدان الثقاب فى أحد الشوارع فسألته عن أبيه فقال انه توفي منذ زمن وسألته عن أمه فقال انها مريضة فى أحد المستشفيات العامة وأوضح لها انه لا مورد له يعيش منه ولذلك عمد الى بيع عيدان الثقاب. فما لبثت


احدى البوليسيات تجد طفلتين تائهتين



أثنتان من البوليسيات تجدان غلاما يبيع عيدان الثقاب فترسلانه الى ملجأ يتعلم فيه احدى الصناعات

حتى دونت عنوان الدار التى ينام فيها و بعد أيام قلائل أرسل الى ملجأ للاطفال حتى يتعلم احدى الصناعات المجدية .

وحدث أيضا ان بنتا صغيرة كانت تطوف باحدى محطات برلين فجاءت اليها احدى البوليسيات وسألتها عن سبب وجودها هنالك فظهر ان أسرة تسكن فى احدى ضواحي برلين كانت قد تبنت هذه البنت وسافرت معها الى بعض البلاد ولما عادت نسيتها بالمحطة فتاهت . و بعد قليل اعادها قسم البوليس النسائي الى ذويها وكانوا يبحثون عنها في كل الجهات .

ورؤى في أحد الايام طفلتان صغيرتان تاهتا فجعلتا تبكيان وهما واقفتان عند أحد الابنية الخشبية ولم يكن يلتفت اليهما أحد حتى أتت البوليسية فسالتهما عن أمرهما فقالتا ان أبويهما يعملان فى المصنع و يتركانهما تلعبان وانهما ضلتا الطريق وما لبثت البوليسية ان ذهبت بهما الى حيث يسكن الابوان وكان الوقت وقت الغروب وقد عادا من العمل وجزعا أشد جزعا حين لم يجدا ابنتيهما بالبيت .



بوليسيتان يسلمان فتاة في الخامسة عشرة من عمرها الى « مكتب الرعاية » التابع للبوليس .

ومن الحوادث التي تذكر أيضا حوادث فتيات كثيرات قاربن سن الرشد القانوني وشرعن يخطون أول خطوة في سبيل الغي والفساد فانقذتهن أولئك النسوة الجادات الرحيمات .

فى أنحاء العالم النســـــائى

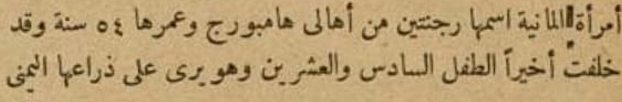
الحاجات الحافيات الاقدام

جمع كبير من النساء الغربيات يحججن حافيات الاقدام الى كنيسة عتيقة



الطفل السادس والعشرين





أمرأة المانية اسمها رجنتين من أهالى هامبورج وعمرها ٥٤ سنة وقد خلفت أخيراً الطفل السادس والعشرين وهو يرى على ذراعها اليمنى

من الازياء الحديثة



ثوب أبيض على حواشيه فراء سوداء وفى الرأس قبعة ذات جناحين من الفرو

بطلة التنس في العالم

مس هيلين ويلس التى فازت فى مباراة التنس النهائية في أوائل شهر يوليو الماضى





ابن خلدون

تفضيله البدو على الحضر

لقد منيت الاقطار المغربية التى نشأ فيها مؤرخنا ابن خلدون بأهل البدو من قبائل العرب كبني هلال ومن نزح معهم إلي المغرب من صعيد مصر ومن قبائل البربر كزناتة وصنهاجة وغيرها فخربوا ما فى تلك الاقطار من مدن عظيمة و بلاد عامرة وأفسدوا زرعها وأهلكوا نسلها وقضوا على العلم فيها فحل الشقاء محل الهناء وتوطن الشر مكان الخير وزال الامن في البلاد وحل محله فيها الخوف فتعطلت التجارة والصناعة وسائر مصالح العباد في تلك البلاد

وكان لذلك أثره فى نفس ابن خلدون ورأيه في العرب الذى جاوز حد الاعتدال فيه فأخذ السلف بذنب الخلف ورمى العرب على العموم بضعف السياسة وعدم القدرة على تدبير أمر الناس وأنهم أهل عبث وفساد ينتهبون كل ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ويفرون الى منتجعهم بالقفر ولا يذهبون الى المزاحفة والمحاربة الا اذا دفعوا بذلك عن أنفسهم فكل معقل أو مستصعب عليهم فهم تاركوه الى ما يسهل عنه ولا يعرضون له فاذا ما استولوا على أوطان أسرع اليها الخراب لانهم ليس لهم عناية بالاحكام وزجر الناس عن المفاسد إنما همهم ما يأخذونه من أموال الناس نهباً أو مغرماً فاذا توصلوا الى ذلك أعرضوا عما بعده من تسديد أحوالهم والنظر فى مصالحهم وأيضاً فهم متنافسون فى الرياسة وقل أن يسلم واحد منهم الامر لغيره ولو كان أباه أو أخاه فتتعدد الحكام منهم والامراء وتختلف الايدي على الرعية فى الجباية والاحكام فيفسد العمران و ينتقض وقد وفد اعرابى من العراق على عبد الملك بن مروان فسأله عن الحجاج فاراد الاعرابي الثناء عليه عنده بحسن السياسة والعمران فقال — تركته يظلم وحده . ولهذا تقوض عمران كل ما ملكوه من الاوطان فى اليمن قبل الاسلام وفي العراق والشام وغيرهما بعده

فكل هذا ذهب اليه ابن خلدون فى العرب ولا سبب له عنده إلا أنهم فى أصلهم بدو استحكمت فيهم عادات التوحش وأسبابه فصار لهم خلقا لا يمكنهم التحول عنه . ومن يذهب الى هذا في العرب بتأثير ما رأى من خلفهم في بلاده و ينسى ما كان لهم من ملك عظيم وحضارة راقية وسياسية غلبوا بها الممالك وفتحوا بها المعاقل مهاجمين لا مدافعين حتى أخذوا دورهم فى الحكم كما أخذ غيرهم دوره قبلهم من فرس وروم وقبط و يونان ثم تقلص عمرانهم لا من أنفسهم ولكن من الشعوب التي أغارت عليهم وقضت على حضارتهم حتى انتهى أمرهم بما فعل المغول المتوحشون فى مدنهم و بلادهم من تخريب لم يكن لهم شأن فيه وإنما يقع اثمه على أولئك المغيرين .

من يذهب الى هذا فى العرب لانهم بدو كان يجب عليه أن يجعله مذهبا له فى كل أهل البدو فلا يفضلهم على أهل الحضر ولا يرى في الحضارة هذا الرأي البعيد عن الانصاف أنها هى نهاية العمران وخروجه الى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير

ولا نعلم أحدا قبل مؤرخنا الجليل ولا بعده ذهب فى الحضارة هذا المذهب القاسي ولا فى أهل البدو انهم أرقى من أهل الحضر

وحجة ابن خلدون فى هذا أن النفس اذا كانت على الفطرة الاولى متهيئة لقبول ما يرد عليها من خير أو شر كما قال صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه) و بقدر ما يسبق إلى الفطرة من أحد الخلقين تبعد عن الاخر و يصعب عليها اكتسابه وأهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعادات الترف والاقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها قد تدنست أنفسهم بكثير من الاخلاق الذميمة و بعدت عليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك حتى لقد ذهبت عنهم مذاهب الحشمة في أحوالهم فتجد الكثير منهم يقذعون فى أقوال الفحشاء فى مجالسهم و بين كبرائهم وأهل محارمهم لا يصدهم عنها وازع الحشمة لما أخذتهم به عادات السوء في التظاهر بالفواحش قولا وعملا

أما أهل البدو فانهم وان كانوا مقبلين على الدنيا كأهل الحضر إلا أن هذا فيهم بالمقدار الضرورى لا فى الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات والملذات ودواعيها فهم أقرب الى الفطرة الاولى وأبعد عما ينطبع فى النفس من سوء الملكات بكثرة العادات المذمومة فيسهل علاجهم عن علاج أهل الحضر

ولاشك ان ابن خلدون في هذا يأخذ أهل الحضر بجريرة ما لا يدلهم منه من الطبقات السافلة التي تعمل لهم وتقوم بخدمتهم وهى فى الغالب ليست من أهل الحضر بل هي طارئة عليهم من البدو فبقوا على خشونتهم ولم يمكنهم أن يتأثروا بمذاهب الحضارة لفقرهم واشتغالهم بالخدمة والعمل عن أماكن التهذيب التي توجد بين أهل الحضر من مدارس ونحوها وكذا مجالس الوعظ والارشاد وما الى ذلك مما يوجد بين أهل الحضر وله أثر فيهم ولا يتيسر وجوده بين أهل البدو فهم متروكون لانفسهم يعيشون عيشة جاهلية كلها قتل وسلب ونهب وحروب وغارات فلا يمكن أن يكون الذى يحرم من وسائل التهذيب كالذي يجد منها حاجته وأكثر من حاجته

فتلك الصفات الذميمة التي ذكرها ابن خلدون من البعد عما توجبه الحشمة وما يترتب على ذلك من خصال لا توجد فى الطبقات المتوسطة من أهل الحضر ولا فى الطبقات العالية من الملوك والوزراء والعلماء والوعاظ والمرشدين وأشباههم ممن لا يوجد من يدانيهم بين أهل البدو وفى أخلاقهم وعاداتهم

(البقية على صحيفة ٣٤)

قصة البلاغ

الفيلســـــــــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعي

— ١٤ —

واندفع الفيلسوف في مطاردة الآنسة يركض ويهرول ويغمغم لنفسه قائلا

— اى فرصة هذه يا ابا على لولا هؤلاء الناس ! يالله ما اكثرهم ! اى لزوم فى الدنيا لهذه الجموع الكثيفة والجماهير الجمة ! « رب الف لا تعد بواحد » . . .

انى لأفتح عينى ثم أغمضها
على كثير ولكن لا أرى أحدا

لماذا يخلق الله هذه الآلاف المؤلفة من أشباه الرجال ولا رجال ؟ كثبان مهيلة بل جبال ضخمة شامخة من اللحم والشحم تثقل كاهل الارض وتملأ فضاءها . . . ثم لا تمتاز بادنى شيء من جمال ، او كمال او ابهة او جلال ، اوفطنة اوالمعية ، او ذكاء اولوذعية ، او نبوغ او عبقرية . . . ليته عز وجل خلق لنا بدل هذه الملايين الغبية السخيفة « افلاطونا » او « باكونا » او « ملتونا » او « نلسونا » او « نابليونا » . . . . ليتنى اغمض عينى الآن ثم أفتحها فلا أرى على ظهرها آدميا

يود بجدع الانف لو أن ظهرها
من الانس اعرى من سراة اديم

لهف نفسى على اسطول من طيارات « زبلين » يرمى اولئك الجموع بحجارة من سجيل ، حتي تغطي باشلائهم أديم الارضين

ليت المدينة باسرها تصبح دمنا واطلالا ، اذن لتغنيت على رسومها البالية بقول الطائي

ما ربع مية معموراً يطيف به
غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل
اشهى الى ناظرى من خدها الترب

لم يبق بينه وبين الآنسة الا خمس خطوات

وهنا اشتد خفقان قلبه ، واصفرار لونه ، و « نشفان ريقه » . . . وابتدأ الدوار يلعب برأسه ، وقال في نفسه

— اعطيها « الاوراق الملفوفة » ... لقد حان الوقت . . . لقد أزفت الآزفة . . . اين الاوراق ؟ فى اى جيب ؟

لقد نسى الجيب ! فشرع يفتش فى كل جيب ، ولا تسل عن اضطراب جوارحه وأوصاله ولا تسل عن توتر اعصابه و « تخشب » اصابعه ! وأخيراً عثر على الورقات فاخرجها من مستكنها ولشدة ارتجاف انامله ، واسترخاء مفاصله ، سقط ثلثها على الارض وطار ثلثها فى الهواء ، وبقى الثلث فى يده ، وكان جبينه بل سائر وجهه يتصبب عرقا ، وانه ليلهث لهثا

ثلاث خطوات فقط بينه وبين الآنسة . خشى ان تسقط الورقات او تطير من يده فشد عليها كفه بمثل قبضة الغريق حتى احمر وجهه من ذلك المجهود

خطوة واحدة بينه وبين الآنسة . . . . وهنا اشتد الدوار برأسه والتهب دماغه التهابا ، ورجفت من تحته الارض ومادت وعامت في ناظريه الكائنات وماجت . . . . وأحس فى نفسه أشد رغبة وميل الى التقهقر والفرار . . . ولكنه أحس فى الوقت ذاته كان يداً خفية « حديدية » تدفعه الى الامام . . . يد الاقضية والاقدار ،

لقد صار بجانب الفتاة !

واذ ذاك جعل يسمع من دقات قلبه مطرقة سندال ، وتملكته رعشة الى أطراف أظافره وكان وهجاً ينبعث من وجهه يحمي هواء الشارع ويكاد يحرق الناس والبيوت والدكاكين

ولم يدر مقدار ما سار بجانب الآنسة ، ولكن خيل اليه انه لا يقل عن أربعين عاما ، وكان من لحظة لاخرى يخال انه سيغمي عليه فيخر الى الارض صريعا ، .... ولم يك اذ ذاك يفكر فى أدنى شيء ، ولكنه كان يشعر بلذة أليمة وفرحة حزينة .... ولم يسمع شيئاً مما كان يرتفع حوله من ضوضاء الحياة ولجبها — لم يسمع سوى دقات قلبه وطنين أذنيه ، .... ولم يبصر شيئاً من الجموع المزدحمة من حوله الهائجة المائجة الهرجة المرجة ، . . . لم يبصر سوي جانب شخص الآنسة (وكان ينظر اليها من مؤخر عينه) ... جانب « برنيطتها » الحمراء ومن تحتها شطر وجهها « الذهبي » « الخمرى » ومن تحته سالفتها الغيداء ، ثم كتفها الممتلئة المستديرة ، ثم كشحها المخصف وقدها المرهف وخصرها النحيل ، ثم ساقها الخدلجة ثم قدمها اللطيفة ،

وكان قد خفض من سرعته وقارب ما بين خطواته ليكون بحذائها ،

وكذلك مضى بجانبها لا يحس بشيء فى الوجود سواها ولا يسمع سوى وقع قدميها أو حفيف ثيابها أو بين حين وآخر « نحنة » خفيفة من حنجرتها الموسيقية (لعلها كانت فى اضطراب مثله) ... ولو استطاع فى تلك الآونة أن يدنى من صدرها اذنه لسمع أشد من خفقان قلبه وأروع !

مضى بجانب الفتاة لا يفصله عنها سوى مسافة متر واحد .... يكاد يسمع أنفاسها الحارة العطرة العذبة العبقة الناعمة الرخيمة ... وقد أحس اذ ذاك دافعا شديدا الى أن يمد نحوها ساعده فيلفه حولها ويطوقها به تطويقا

كذلك خيل اليه ان الدنيا قد اقفرت من كل مخلوق سواه وسواها وكأنه واياها آدم وحواء قد ثكلا جميع نسلهما وذريتهما وهما على طريق عودتهما الى الجنة منفردين مثلما غادراها ... وانه المالك الوحيد لهذه « الحواء » الحلوة البضة الممتلئة القصيرة التى لا يزاحمه فيها انس ولا جان ولا يفصلها منه الا شبران ،

وهنا أراد أن يخاطبها ولكن لسانه لصق

بصقف حلقه فالجم فمه ، ثم أراد أن يقدم اليها الاوراق (الباقيةوهي اربع) ولكن يده وساعده وعضده تشنجت ، كأنما أصابها شلل الى الكتف

وهكذا تمادى في مسيره الى جانب الآنسة يخيل اليه انهما ارتفعا الى السموات العلى، وانه قد عاد كوكبا فضفاض «البنطلون» مخرق الحذاء يساير نجمة في مريلة زرقاء تحت برنيطة حمراء،

فى هذه الاثناء كانت ليلى مقسمة بين ثلاثة أنواع من الشعور : (١) ارتباك و وجل من شدة اقتراب عاشقها ومسايرته اياها ... لقد كانت تخشى ان يراها على هذه الحال أحد الاقرباء او المعارف او الجيران او احدى اللدات والاتراب، فتروج عنها اشاعات لا محل لها من الصحة ، وتشيع نمائم كاذبة وتهم باطلة ، وتذهب بها ظنون المرتابون كل مذهب ،....ولينها ، بعد ذلك كله،قد بلغت مأربا او أدركت وطراً، (٢) شعور طرب وارتياح لقرب ذلك الرجل منها لانه لامراء فى انها كانت تحبه، (٣) شعور تفكه وضحك من شخصيته « الكوميكية » وأحواله الشاذة الغريبة ، وصفاته المتناقضة المناقضة لكل مألوف ومعروف ،.... ومن ثم كانت مضطربة الاحشاء والاعضاء تتعثر فى مشيتها، وقد أدمى الخجل وجهها الى شحمتى أذنيها ، وطرتها وصدغيها ،.... وقد تملكها الضحك برغم ذلك ، فكانت تغطى فمها وأنفها معظم تلك البرهة بمنديلها كأنما تمسح وجهها المتورد

وقال حسن افندي فى ضميره فى تلك الآونة الحرجة العصيبة

— جعل الله هذه اللحظة آخر عمرك.... انك لا تستحق الخبز الذى تأكله، أكلا ولا الهواء الذى تنشقه ولا فائدة لك في الحياة ، ولا لزوم فى هذه الدنيا،...مد اليها بالورق يدك ، أطاح الله يدك

ثم عزم عزمة عنترية وصمم تصميمة هرقلية، وحاول مد يده ، وقد كلل الله في هذه المرة محاولته بالنجاح....فطاوعته يده وامتدت فعلا تلقاء الآنسة .... ولكنها لم تكد تمتد حتى عادت بمنتهى السرعة من تلقاء نفسها ، وعلى الرغم من أنفه ، فهبطت على أنفه تحكه وتمعكه بمنتهي الشدة (بلا أدنى ضرورة ولا علة ولا مناسبة) حتى عاد كالجزرة

وهنا بدأ يتنحنح ويسعل ويمسح العرق عن وجهه بكفيه ،....

ثم انه حاول هذه العملية مرتين أخريين ، وكان نصيبه فى كلتيهما الفشل والخيبة ،....ففى أحديهما امتدت يده فعلا ولكنها عادت بسرعة البرق ...ليس على أنفه فى هذه الدفعة...لكن على طربوشه لتسويته ، وما به الى التسوية من حاجة ،.... وفي الثانية امتدت يده....ثم عادت كطرف العين، فلفت لفتين فى الهواء، بلا أدنى سبب ولا موجب ، .... اللهم الا ان تكون حركة بهلوانية على سبيل الرياضة او التسلية

وناجي نفسه

تابى الا خيبة وفشلا في كل آن ولحظة .... وهزيمة واندحاراً في كل معترك وميدان ،.... لارفع الله رأسك ، ولا قدس الله نفسك ، .... دعك من مسألة الاوراق فانه لا طاقة لك بها ولا يدان ، وحاول ان تسمعها من فمك كلمة...كلمة واحدة...بل حرفا، بل نصف حرف اسمعها صوتك ،أسكت الله صوتك! لفظة واحدة، ولو لم تكن سوي : «ازيك» مثلا أو «انستينا» أو « أهلا أهلا » أو « يامرحبا »

وبعد الجهد الجهيد فتح فاه ولكنه أنغلق وحده بسرعة البرق دون أن يجود ببنت شفة ، وبعد ثلاث انفتاحات وانغلاقات أخرى على غير طائل جاد بثؤباءة مستطيلة وبها اختتمت هذه التجارب الخائبة ،

فى خلال كل هذه المدة كان الفيلسوف لاويا عنقه تلقاء الآنسة باستمرار (لقد قلق بال الفتاة اشفاقا عليه ، خشية أن « تعقد » رقبته على هذه « العوجة فاذا شاء بعد ذلك عدلا لها لم تطاوعه) . . . . . . وكان أيضاً باستمرار مصوبا طرفه تلقاء شطر شخصها الجميل لا يبصر في الكون شيئاً سواه وقد تلاشى الوجود من حسه وادراكه ، . . . . ولذلك لم يكن يدرى أين يذهب به ولا أين يساق ،

وأخيراً وقفت الآنسة فجأة ، فوقف معها « مفرملا » باقصى منتهي السرعة والمهارة وكان أول شيء فكر فيه بعد هذه الوقفة « الارتجالية » هو أن يعدل رقبته من تلك « العوجة » المستديمة، لانه بدأ يشعر بألم شديد فى عروقها وعضلاتها

— فعد لها ، . . . . . وبديهي ، ان هذه الحركة صرفت وجهه ونظره عن الآنسة التى كانت لا تزال واقفة بجانبه ، وما هو الا أن خلا بصره من شخصها حتي أحس أنه كان فى بالون يسبح فى أعلى طبقات « الاثير » ثم قد هبط الى غمار مخلوقات الله وضوضاء الحياة ومعمعة كفاحها الدائم السرمدى ،.... فعاوده في الحال جبنه و« كسوفه »وخجله، «فتخشب» فى مكانه ، صنما جامدا لا حس به ولا حركة ،

وأبصر أنه فى محطة الترام ، فاستنتج من ذلك ان الآنسة ستركب الى مدرستها ، ثم استكشف انه واقف بجانبها يكاد يكون ملاصقا لها ، فكاد يموت خجلا ويسقط من طوله « كسوفا » . . . . . فانسل من جنبها كاللص منتقلا الى الصف المقابل حيث وقف بازائها

وأول شيء صنعه اذ ذاك هو أنه أغمض عينيه كيلا يراها . . . . . لقد كان يرزح تحت ثقل خجلتين قد احتين : (١) الخجلة الطبيعية الاصلية المركبة بالفطرة فى كيانه ، (٢) الخجلة الاضافية التى كانت تعروه فى تلك الآونة لما ارتكبه من ارتقاب مطلع الآنسة من دارها والوقوف لها بالمرصاد على قارعة الطريق ومطاردتها فى السبل والشوارع ومضايقتها والتحكك بها ونصبها عرضة للشكوك وهدفا للظنون والريب،

وكذلك وقف مغمضاً عينيه نحو دقيقة ، ثم انتابه نوع من الضجر والقلق وخوف الاصطدام بالاجسام الحية وغير الحية (لم تسبق له الاصابة بالعمي قبل ذلك ، لا جداً ولا مزاحا) ، أضف الى ذلك انه خشى ان تعد الفتاة هذه الحركة العميانية منه آية على فرط كرهه لها واشمئزازه وتألمه من رؤيتها ، على حد قول القائل

ليس حمد الجفون في مربها النو
م ولا دفعها أذى الاقذاء
انما حمدها اذا هي حالت
بين لحظ العيون والثقلاء

وبناء على هذين الاعتبارين رأى الاصوب أن يفتح أجفانه ، واذ ذاك اصطدمت عيناه

بعيني الآنسة اصطداما فجائياً بلا سابق ايذان ولا اعلان ، فابصر عينين ضحاكتين ، بل سراجين وهاجين بل كوكبين وقادين ، ينبعث منهما من براق الاشعة ما يكاد يطفيء رونق الضحى ، ويتلاعب فيهما من الاضواء والانوار ما تتقوض له أركان الاسى واليأس وتنهار .... هل كانت تنظر اليه ؟ أي وربك .... بل لقد كانت لا تنظر الا اليه ، .... وأية نظرة ! نظرة لينة ساجية طويلة مستديمة ، كلها رقة ولطف ، ورفق وعطف ، ورأفة وحنان ، وروح وريحان ، وبرد وسلام ، وكلف وهيام ، يشوب كل هذا مزاج رقيق من الضحك والفكاهة والمزح والدعابة ، كأنما كانت تضحك من فرط كده وعنائه ، وتعبه « وشقائه » وطلوعه في النهاية « من المولد بلا حمص » قفاه « يقمر عيش » ..... وأعجب شيء ان تلك النظرة كانت مملوءة بمعنى التآلف والتعارف ، فما هي بنظرة غريب لغريب وأجنبي لاجنبي لم يسبق بينهما حوار ولا مشافهة ، ولكنها كانت نظرة الصديق للصديق ، بل الشقيق للشقيق ، وكأن الآنسة تعرفه منذ الف عام ، وكأنما قد رباها طفلة ، وحملها بين ذراعيه رضيعة ، ومشي في « سبوعها » بالشمعة يصيح مع الصائحين « برجالاتك » وهو الذى حمل على رأسه كرسي الولادة ، يوم قضى الله ان تخرج الى هذه الدنيا

فاحس الفيلسوف كأن كيانه يذوب ويتحلل تحت حنان هذه النظرة ورقتها ، وكأن فتورهذه الاجفان قد سرى الى مفاصله وأوصاله ، فلاذ بعمود الترام المجاور له اتقاء السقوط من قامته ، وتلقى نظرة الآنسة بنظرة كلها ضرع وذلة وخشوع ومسكنة ، مع شيء من الخجل والارتباك والوجل والاعتذار والاستغفار ، وكأن انسان عينه وسط هذه العواطف المزدحمة يرفع الراية البيضاء اعترافا بالهزيمة وطلبا للهدنة والسلام ،

واخيرا جاء الترام وركبت الآنسة في غرفة « الحريم » وصوبت اليه نظرة أخرى ، ولكن هذه النظرة كان أرجح عناصرها الحزن والاسف (لعله لوشك الفراق ، وان لم يكن الا فراقا مؤقتا ، ولكن قليل الغياب في شرعة الهوى غير قليل ، كالقذى في العين قليله كثير ، ودقيقه جليل)

وكست وجهها أملح نقاب من الالم والكرب والاسى ، في خشوع واستكانة واستسلام لاحكام القضاء النافذة كأنما هي ليست تلك الطفلة الغريرة يحملها الترام الى المدرسة ، ولكن « ماري انطوانيت » تساق في معمة الثورة الفرنسية في أشنع عهودها « عهد الاهوال » على المركبة المشؤومة ، لينفذ فيها حكم الاعدام على المقصلة ،

ثم وضعت كفها فوق جبينها كانما تشكو الصداع ، و « قرصت » باطراف أصابعها على صدغيها كانما تحاول تسكينا لالمه القاسي ، (وكل ذلك طبعا أصابها من فرط حزنها للفراق أو لعدم التوفق للاتصال والامتزاج حتى تلك اللحظة أو لكليهما معا) وظلت على هذه الحال من التوجع والاطراق ووضع الكف على الجبين ، زهاء دقيقتين ،

قال الفيلسوف في نفسه

— لاحول ولا قوة الا بالله ! الفتاة تكاد تموت حزنا وجزعا ، ان الصداع يكاد يقتلها فعلا .... لو كنت أعلم ان ذلك سيصيبها لحملت لها معي فص ليمون او زجاجة خل ، ترى ماسبب اعتلالها ؟ .... لطشة شمس ، أم لعلها لطشة « حب » وهو الارجح ، أكل هذا يصيبها من أجلك وفي هواك ، وأنت واقف في غاية الصحة والسلامة « كالشاب المنوفى » لا أصحك الله ولا سلمك ! لقد صح فيك قول القائل

يبكى علينا ولا نبكي على أحد
لنحن أغلظ أكباداً من الابل

قد تكون في اعماق قلبك محزونا ، ولكن الفتاة لم تدخل قلبك ، ولم تعلم الغيب وما هي محدثة مما في الضمائر ، انشر على صفحة وجهك بعض ماهو مطوى في جنانك من الكمد والاسى ،... ليتك كنت ممثلا ، اذن لعرفت كيف تلعب دورك في هذه المأساة الاليمة .... الا تستطيع ان تبكي ؟.... الا تعرف كيف تسكب دمعة او دمعتين أمام الفتاة لتريها انك مثلها واحد ملتاع ، وحزين موجع !

تفضيله البدو على الحضر

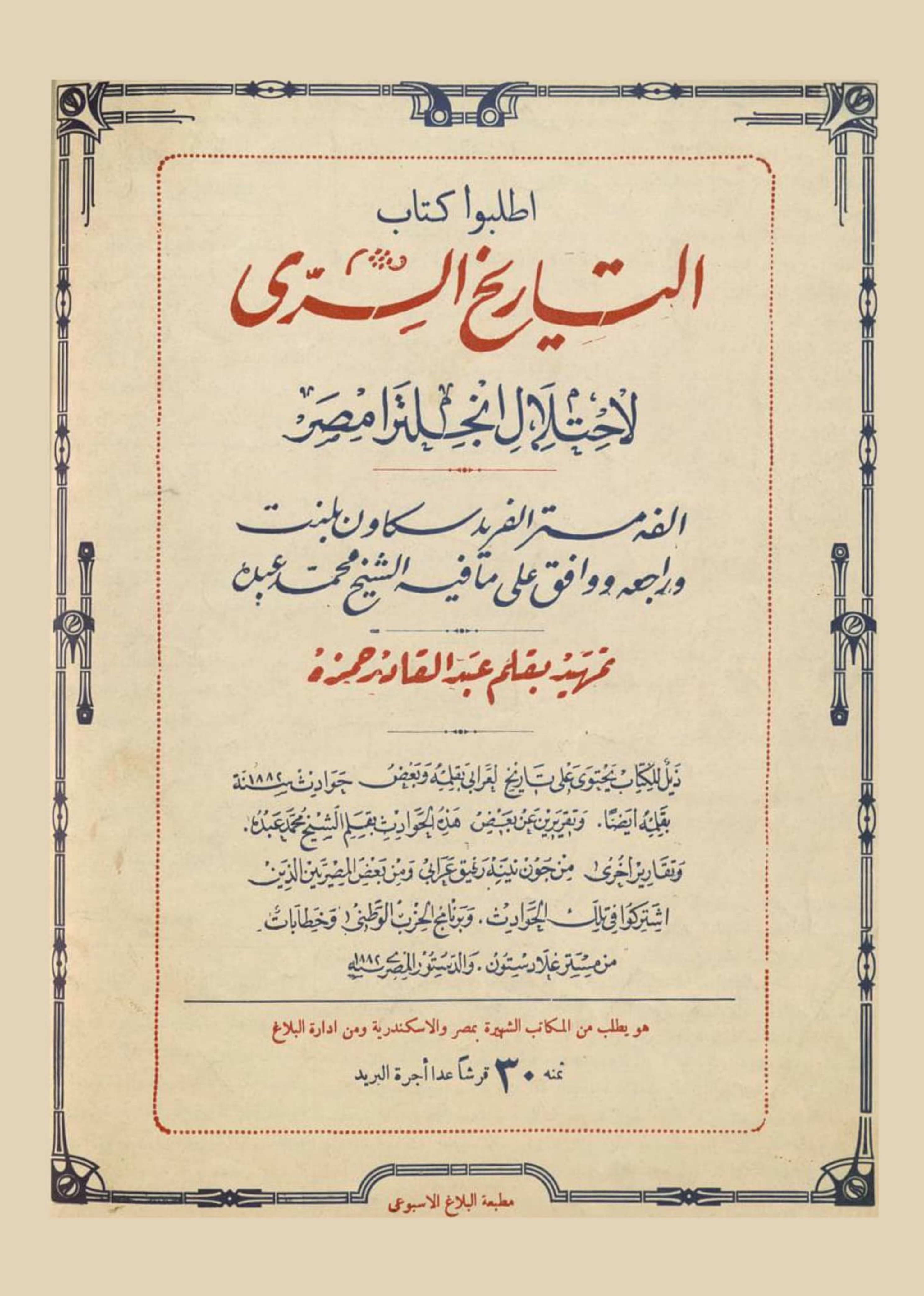
(بقية المنشور على صفحة ٣١)

فاذا فسدت تلك الطبقات في الحضر لم تلبث أن يستبدل الله بها طبقات جديدة تحل محلها وتذهب مذاهب الخير وتترك مذاهب الشر التي قضت على الذين كانوا قبلهم وأهل البدو في الحالين هم هم على حالهم التي ذكرنا لا تغيير ولا تبديل ولا يزالون الآن كما كانوا منذ خلقهم الله بينما قبرت بين أهل الحضر مدنيات وقامت مدنيات وفي بعث للمدنية تأتي مدنية أعلى وأرقى من سابقتها كأنما الكمال الانساني قدر له ألا يصل الى غايته الا بين أهل الحضر

ومن عجيب أمر ابن خلدون أنه بينما يرى العرب بانهم لا يتغلبون الا على البسائط ولا يذهبون الى مزاحفة او محاربة فيسلب منهم جل معنى الشجاعة لانهم بدو لا يقدرون على مايقدر عليه غيرهم من الامم كالفرس والروم يعود فيذكر أن أهل البدو أقرب الى الشجاعة من أهل الحضر لانغماسهم في النعيم والترف واتكالهم في المدافعة عن أنفسهم واموالهم على حكامهم والبدو بدو عربا كانوا أو غير عرب فكيف يكونون أقرب الى الشجاعة من أهل الحضر مع مارماهم به من عدم القدرة الا على التغلب على البسائط وعدم الصبر على الزحف واللقاء وجل من لا يسهو إذا سها ابن آدم وحواء .

عبد المتعال الصعيدى
المدرس بالجامع الاحمدى

البلاغ في السودان



اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزة
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضا. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
هو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي